نفوذ الحركة الصهيونية في السلطتين التشريعية والتنفيذية البريطانية (1897-1948)

أ.د. حسن زغير حزيم
أستاذ التاريخ الحديث ـ كلية التربية- الجامعة المستنصرية-قسم التاريخ

المقدمة:

تأثر الكثير من الساسة البريطانيين بمبادئ الحركة الصهيونية، كانوا جزءاً لا يتجزأ من مضمون التقليد البريطاني. استشرت رواسبها في نفوس الكثير منهم اضفت دوافع الحركة الصهيونية الاستعمارية على الساسة البريطانيين الاستعماريين. عقدت بريطانيا معاهدة سايكس – بيكو في عام 1916 مع فرنسا تمهيداً للسيطرة على فلسطين، اصدرت الحكومة البريطانية في عام 1917 وعد بلفور تعهدت بضمان قيام وظن قومي لليهود في فلسطين وارساء دعائم الكيان اليهودي هناك ساهم اعضاء الحركة الاغنياء في كسب ود الساسة البريطانيين، لذا بذلك الاخيريين جهود كبيرة لتحقيق اهداف الحركة، إذ قال كوهين (عضو الحركة الصهيونية) :" يوجد كثير من انصار الحركة في الاوساط السياسية البريطانية اهتموا بتحقيق أهداف الحركة" عملت بريطانيا على قيام وطن قومي لليهود في فلسطين وفتح ابوابها للهجرة اليهودي. صدر تصريح وعد بلفور عام 1917 بشكل علني وبعد اجراء مفاوضات سرية بين الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية في لندن. ليمثل بداية التواطئ والمجاباة البريطانية لليهود في فلسطين. ودعمت تهجير مليون ونصف يهودي اليها. واقرت عام 1947 قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وكونت جيش يهودي ارتكب المجاز بحق العرب واعلن قيام اسرائيل عام 1948.

مستخلص البحث:

إنَّ الغاية الرئيسة من هذا البحث هي سبر غور نفوذ الحركة الصهيونية في السلطتين التشريعية والتنفيذية الأسباب والنتائج، من أجل إبراز الصورة الحقيقية لأسبابها وبيان موقف بريطانيا تجاه الحركة الصهيونية، وذلك لتوضيح بعض نقاط الخلاف التي اعترت بعض المصادر والتشكيك في دوافع الساسة البريطانيين لدعم الحركة، والغاية من الاندفاع ومواجه العرب خدمة لاهداف الحركة، إذ يعتقد البعض بأن ما قام به الساسة البريطانيين لم يكن يهدف خدمة الحركة وإنما كانوا مدفوعين بأنتماءتهم الدينية، لذا قدمنا بعض الفرضيات التي تعالج هذا الموضوع ومنها إذا كان الانتماء الديني الشخصي للساسة البريطانيين اليهود هو الذي دفعهم لاتخاذ قرارات تخدم تحقيق أهداف الحركة لتعصبهم الديني، لماذا وقف الساسة البريطانيين المسيحيين إلى جانب الحركة وما هي الأسباب التي دفعت بلفور أن يصدر وعد الحكومة البريطانية التي يرأسها هربرت اسكويث المسيحي لأن يصدر وعد الحكومة البريطانية لانشاء وطن قومي لليهود، وبهذا الصدد تبرز قضية مهمة وهي أن تأثير الحركة الصهيونية شمل أغلب الساسة البريطانيين من كل الاحزاب، كما أن الحركة هيمنت على قرارات حزب العمال البريطاني بشكل كبير، أضافة لسيطرتها على أغلب الصحف والمجلات السياسية التي تصدر في بريطانيا خلال تلك المرحلة. ظهرت بعض الإشكاليات بين بعض من تصدى لتاريخ بريطانيا والحركة الصهيونية، لذا حاولنا قدر المستطاع إبراز نقاط القوة في تحليلنا للمواقف وتشريحها، والوقوف على حقائقها بغية إيصال صورة واقعية عن تاريخ نفوذ الحركة

الصهيونية في السلطتين التشريعية والتنفيذية البريطانية لفهم الدور الكبير الذي لعبته بريطانيا لخدمة الحركة. برزت من هنا بعض التساؤلات حول هذا الموضوع، منها:

- ما هي أسباب الموقف البريطاني تجاه القضية الفلسطينية والدوافع الرئيسة وراء قيامها.
- هل كانت هناك تخطيط وتفاهم مسبق بين الساسة البريطانيين والحركة، ام انها كانت قرارات عفوية.
- هل كانت للحركة قيادة منظمة وبرنامج واهداف محددة تسير عليها.
- ما هي النتائج والمكتسبات التي حققتها الحركة من نفوذها في بريطانيا.

الكلمات المفتاحية :الحركة الصهيونية ، الحكومة البريطانية ، فلسطين.

موضوع الورقة البحثية، وفرضياتها، وإشكاليتها وأسئلتها البحثية

أهمية الورقة، وأهدافها:

أحتلت القضية الفلسطينية بأحداثها الكثيرة وتداعياتها أهمية كبيرة في تاريخ الوطن العربي المعاصر، فعلى الرغم من الدراسات الكثيرة التي كرست بهذا الجانب، إلا أن جوانب عديدة منها لا تزال بحاجة إلى تقص عميق، لا تأريخي فحسب، بل كذلك الاثار الاحتلال الاسرائيلي على الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لذا أرجو أن تكون هذه الدراسة مساهمة في وضع "علاقة بريطانيا مع الحركة الصهيونية" على منضدة التشريح العلمي. إنَّ الأهداف واضحة، فمن المتعارف عليه أن كل دراسة علمية تبحث عن حل لمشكلة ما، وبما أن القضية الفلسطينية تناولتها أقلام الباحثين وتصدى لها الكثيرين، فإنَّ الغاية تظهر في هذه الدراسة هو لبيان الأسباب الرئيسة في قيامها، والتعرف على طبيعة موقف بريطانيا تجاه الحركة الصهيونية من خلال ما ذكرها الساسة البريطانيين في مذكراتهم الشخصية.

المنهج البحثي، والمداخل المقترحة:

اتبعنا في دراستنا المنهج التحليلي الوصفي والتاريخي للعلاقة بين بريطانيا والحركة الصهيونية، والمقارنة بين ما كتبه بعض الساسة البريطانيين وأعضاء الحركة وبعض من تصدى لها من الكتاب والباحثين، ومن هذا المنطلق فقد اعتمدنا على ذكر الرواية بحسب ما نقلها الساسة البريطانيين وأعضاء الحركة الصهيونية، والدوافع التي جعلتهم للقيام بذلك، ومقارنتها مع ما كتبه الباحثين بهذا المجال، ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى كتابات الاجانب وبالأخص البريطانيين الذين أرجعوا تلك القضية الفلسطينية وأسبابها إلى أجتهاد شخصي من بعض الساسة البريطانيين، فقد حاولنا احباط تلك الآراء التي سعى إليها القادة البريطانيين لإبعاد مسؤولية قيام القضية الفلسطينية عن انفسهم والحاقها ببعض الساسة.

هيكل مقترح:

تكوّن البحث من المقدمة لبيان إشكالية البحث والأهداف والأهمية، فضلا عن بيان المنهج المتبع، مع تفصيل لمباحث الدراسة، مع تحليل موجز لبعض المصادر. جاءت الدراسة في أربع فصول تصدى الأول منها إلى علاقة انكلترا مع اليهود ، بينما تطرق الفصل الثاني إلى نفوذ الحركة الصهيونية في السلطتين التشريعية والتنفيذية البريطانية ، ثُمَّ جاء الفصل الثالث إلى فرض الحركة الصهيونية على الحكومة البريطانية تحقيق اهدافها اثناء الحرب العالمية الأولى، وجاء في الفصل الرابع توسع النفوذ الحركة الصهيونية في السلطتين التشريعية والتنفيذية البريطانية بجانب الخاتمة التي تضمنت أبرز الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث.

الفصل الأول: علاقة انكلترا مع اليهود:

المبحث الأول: توتر علاقة انكلترا مع اليهود:

اتبعت انكلترا سياسة شديدة تجاه اليهود، إذ أمر الملك الانكليزي جون سجن كل اليهود بسبب تلاعبهم بوزن العملة الانكليزية (الذهبية والفضية). كما عذبهم الملك الانكليزي هنري الثالث في عام 1230 بسبب اضرارهم بالاقتصاد الانكليزي، وصادر الملك ثل اموالهم لخزينة المملكة وادرك الملك الانكليزي إدوار الأول في عام 1272 بأن تدي اوضاع شعبه سببه ضغط اليهود على الاقتصاد بممارستهم الربا، فاصدر الملك مرسوماً يحرم ممارسة الربا في بلاده. ولما رآى الملك اصرار اليهود على سرقة جزء من العملة الانكليزية، مما تسبب الضرر على الاقتصاد أمر الملك محاكمتهم في عام 1281 وقررت المحكمة اعدام 200 يهودي. ثم قرر الملك طردهم من بلاده في عام 1290. وهاجم السكان الانكليز ممتلكات اليهود واحرق 500 يهودي في قلعة يورك. فاسرع الملك بتنفيذ قرار طرد اليهود من مملكته ولم يبقى أي يهودي فيها لمدة ثلاث قرون. عاد اليهود إلى انكلترا اثناء الحرب الاهلية، إذ ساعد اليهود قوات اوليفر كروميل في القضاء على قوات الملك شارل الأول، سمح كروميل بعد توليه السلطة لليهود بالعودة الى انكلترا في عام 1656. وطبق سياسة التسامح تجاههم. وافتتاح اول كنيست لليهود في انكلترا عام 1657. واسس الجمعيات اليهودية في عام 1665، مما ساهم في توسيع نفوذهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. واسس اليهود في عام 1717 محفل ماسوني اطلق عليه (اسم البنائيين الاحرار) ورفعوا شعار الحرية – الاخاء – المساواة، تهدف للمحافظة على اليهود ومحاربة المبادئ الكاثوليكية واسست لها فروع في مصر وفلسطين. انضمت للمحفل البريطاني العديد من البريطانيين السياسيين والمفكرين والفنانين اليهود وانضم العديد من العمال البريطانيين ايضاً، إذ سعت المحافل الماسونية لإستغلال معاناة العمال وتوجيههم نحو الثورة ضد النظام السياسي القائم، الذي يهيمن عليه رجال الدين الكاثوليك والنبلاء للتغلغل فيه عبر اشراك اعضائها من العمال في مجلس العموم البريطاني بتمويل من الاثرياء اليهود امثال آل روتشيلد وساسون. أصبح اليهود قوة اقتصادية وسياسية كبيرة في بريطانيا في بداية القرن الثامن عشر، إذ سيطر اليهود على المصارف والمصانع والشركات ومناجم الذهب والماس والنحاس والنيكل في المستعمرات البريطانية بافريقيا وامريكيا. وشركات النفط البريطانية في ايران والعراق والكويت.

سمح لليهود في انكلترا بافتتاح المدارس الخاصة في عام 1732 وهيمن اليهود على صحيفة التايمز منذ تأسيسها عام 1788 تولوا رئاسة تحريرها واقسامها السياسة الخارجية واستلمت الحكومة البريطانية اول منحة مالية من اليهود في عام 1789. اشترك اليهود في الجيش البريطاني في عام 1803 وسمح لليهود بالدخول في الجامعات البريطانية في عام 1831. اصدر مجلس العموم البريطاني في عام 1833 قانون التسامح مع اليهود، مما ساعد على انتخاب ديفيد سلامون في عام 1835 عمدة للندن وتم اختيار اليهودي مونتفيوري مندوباً عن الحكومة البريطانية في استراليا. قدم آل روتشيلد قرض للحكومة البريطانية مقدارها 20 مليون جنيه في عام 1836. تم تأسيس صحيفة يهودية في عام 1840. اعترف مؤتمر لندن بحق بريطانيا، الذي عقدته الدول لمواجهة محمد علي والي مصر، برعايا مصالح اليهود في الدولة العثمانية. انتخب ليون روتشيلد في عضوية مجلس العموم البريطاني في عام 1847. اصدر السلطان العثماني عبد المجيد في عام 1849 قرار يسمح لليهود شراء اراضي في فلسطين. انتخب ديفيد سلامون في عضوية مجلس العموم في عام 1851. اسس جيمس فين جمعية يهودية في عام 1852 لشراء الاراضي بالقدس. اثناء حرب القرم هاجر اليهود في عام 1854 من شرق اوروبا إلى وسط وغرب اوروبا. اصبح اللورد ريدنج حاكم الهند ثم خلفه يهودي اخر اللورد مونباتف وشغل اليهود في البلاط الملكي مثل (الفيكونت صموئيل، اللورد ناثان، اللورد سلكن، السير

هنري سلسير، السير برس هارس، السير سيدني أراهامز، السير ليونيل كوهن، السير فليلكس كاسل، هور بلسا، إيمانويل شنويل، شتراويس). ساهم الاثرياء اليهود في أنشاء صحيفة الديلي تلغراف في عام 1855 برئاسة مورنس ليفي وليفي لاوسن لتحقيق اهدافهم. واصبح نفوذ اليهود بتزايد حتى عام 1856، إذ عُين فرانسيس جولد سمد مستشاراً للتاج. وازداد نفوذ الساسة اليهود في المؤسسات الرسمية البريطانية، أمثال السير موسيس مونتيوري (عضو مجلس العموم البريطاني) الذي ساهم في عام 1858 ببناء أول مستوطنة يهودية في يافا واقترح مد سكة حديد بين يافا والبصرة لحماية المصالح البريطانية في المنطقة الممتدة بين البحر المتوسط والخليج العربي. ساند اللورد بالمرستون (وزير خارجية بريطانيا) المشروع وقدمته بريطانيا للباب العالي العثماني الذي وافق عليه ومنح الامتياز لشركة بريطانية، بيد أن الحكومة البريطانية اهملت المشروع خشية اثارته عداء المانيا، التي اجرت مفاوضات مع الدولة العثمانية حول ميناء البصرة. ازداد اهتمام بريطانيا بفلسطين في عام 1869 بأفتتاح قناة السويس وزيادة التنافس مع فرنسا واتساع التنافس الفرنسي – الروسي – الالماني لبريطانيا في المنطقة، فأرسلت الحكومة البريطانية بعثة سرية من الهندسة العسكرية، ضمت يهودين (لوردكيشنر ولورنس) لإجراء دراسة شاملة عن ارضي فلسطين وسيناء وشرق الاردن.

المبحث الثاني

التسامح انكلترا مع اليهود:

خدم اللورد بنيامين دزرائيلي (رئيس الحكومة البريطانية) اليهودي الهوى رغم اعتناقه المسيحية، إذ شكلت الحكومة البريطانية شركة استعمارية للمنطقة بالاعتماد على الاثرياء اليهود في عام 1871. دعم آل روتشيلد صفقة شراء اللورد دزرائيلي عام 1875 حصة مصر وصغار المستثمرين من شركة قناة السويس الاستراتيجية لمواصلات بريطانيا ومستعمراتها في الشرق بمبلغ اربعة ملايين جنيه استرليني مقابل فائدة قدرها مائة الف جنيه استرليني. يذكر أن الحكومة البريطانية فشلت في تسديد الديون إلى آل روتشيلد مما جعلها في موقف ضعيف تجاها وتنفيذ كل مطالبها (يعقوب، 2019). سيطر اليهود بشكل غير مباشر على عدد من الصحف البريطانية (الديلي إكسبرس، النيوز كرونيكل، الدلي ميل، الديلي هرالد، المانشستر جارديان، يور كشاير بوست، إيفننج نيوز، إيفننج ستاندار، الايزيدفر، نيو أف دي ورلد، صنداي رفري، صمنداي اكسبرس، صنداي تايمز، صنداي كرونيكل، دي يبيل، جون بول، صنداي ديسباتش، الايكو نوميست، فاينانشال تايمز، فاينانشال نيوز، دي نيوز ريفيو، الستريتد لندن نيوز، ذي سكستش، ذي سفير، ذي جرافيك) وسيطر اليهود على دور السينما والمسارح والملاهي لتمييع المجتمع البريطاني (التل، 1965، صفحة 187).

دفعت الاحداث التي شهدتها بريطانيا في العقد الثامن من القرن التاسع عشر الطبقة العمالية والجمعيات الاشتراكية للتخلص من هيمنة حزب الاحرار على نشاطها وعداء حزب المحافظين، مما ساهم في بلورة منهج الحركة العمالية لتحقيق اهداف العمال اطلق عليه اسم الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي عام 1884 طالب بحقوق العمال وأسس صحيفة Justico ناطقة بأسمه. اشترك الاتحاد في الانتخابات البرلمانية في 28 كانون الثاني عام 1886 وحصل على مقعدين. فاز حزب المحافظين بـ 315 مقعد. وحصل حزب الاحرار على 78 مقعداً. وحصل الإيرلنديين على 85 مقعد. وشكل غلادستون حكومة أئتلافية بين حزب المحافظين والإيرلنديين في الأول من شباط عام 1886. جرت انتخابات عام 1892 حصل حزب المحافظين على 268 مقعد. وحصل حزب الاحرار على 271 مقعد. حصل الإيرلنديين على 81 مقعداً. حصل الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي على مقعدين. وساهم في الانتخابات المجالس البلدية وحصل على 200 مقعد فيها. دعا جيمس كير هاردي (رئيس النقابات العمالية) توحيد نقابات وجمعيات العمال في حزب واحد. استجابت اغلبية التنظيمات العمالية للدعوة،

ارسلت 120 مندوباً يمثلون تنظيماً للمؤتمر التأسيسي الذي عقد في 13 كانون الثاني عام 1893 بمدينة برادفورد وتم اعلان تأسيس حزب العمال المستقل يهدف لإيصال ممثلين العمال بالانتخابات لمجلس العموم. بيد أن التنظيمات الاشتراكية سرعان ما انفصلت الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي والجمعية الفابية عن الحزب(عيسى، ماكدونالد،2012، صفحة 18).

قدمت حكومة سالزبوري أستقالتها 15 أب عام 1893 وشكل غلادستون وزارته الرابعة بتحالف حزب المحافظين والإيرلنديين في 16 أب عام 1893. بدأت تتلاقى عدة حركات عمالية وأشتراكية تأتلف فيما بينها لتقريب وجهات النظر حول القضايا التي تخص العمال، منها الاتحاد الأشتراكي الديمقراطي وحزب العمال المستقل والجمعية الفابية ومؤتمر نقابات العمال، لها مواقف متباينة تجاه مشاكل العمال تبعاً لطبيعة تكوينها، أنضم إليه العديد من العمال اعضاء حزب الاحرار إلى حزب العمال المستقل، مما جعل البعض يعتقد أنه تابع لحزب الاحرار بسبب اتباع حزب العمال المستقل مواقف حزب الاحرار في بداية تأسيس الحزب (الغانمي، 2006، صفحة 11).

أستقالت الحكومة المحافظين في 17 تموز عام 1895. وجرت انتخابات برلمانية في 2 أب عام 1895 حقق حزب المحافظين الفوز بأغلبية المقاعد. شكل سالزبوري حكومة في 28 أب عام 1895.

الفصل الثاني: تلاقي المصالح البريطانية مع اهداف الحركة الصهيونية:

المبحث الأول: تأسيس الحركة الصهيونية في عام 1897:

بدأت المصالح البريطانية واهداف اليهود تتلاقى في هذه المرحلة، فدعا المفكر اليهودي موسى هسن الحكومة البريطانية لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وحدد ناحوم سوكولوف العلاقة نتائج الدراسة الميدانية البريطانية للمنطقة واقتناع بريطانيا بمشروع اليهود. اتبع الاخرين سياسة مكيافيللية في الحصول على دعم بريطانيا(دروزه، 1973، صفحة 17). عقدت الحركة الصهيونية مؤتمرها الأول، الذي عقد في عام 1897 بمدينة بازل، شارك فيه ثلاثمائة شخصية يمثلون خمسون جمعية، مثل 197 أعضاء الاتحاد الأشتراكي الديمقراطي الخاضع لنفوذ الحركة الصهيونية. وانتخبت ثيودور هرتزل رئيساً لها. أسس صول روفيل لاندو Soul aphael Landan صحيفة دي فيلت الاسبوعية ناطقة بأسم الحركة. سعت الحركة للعمل على توفير عوامل التي ساعد توطين اليهود في فلسطين. كان سكرتير الاتحاد الأشتراكي الديمقراطي مرتبط مباشرة بالحركة الصهيونية، وللاتحاد عدة لجان إدراية ودستورية ومالية واقتصادية ودعائية وسياحية، يُعد مجلس السناجوج (مجلس الكنائس اليهودية من أهم هيئات الاتحاد) يرتبط به لجنة اغاثة المهاجرين وجمعيات اليهودية الاخرى. يمتلك الاتحاد مدارس خاصة وصحيفة ناطقة بلسانه (الرشيدات، فلسطين، الصفحات 40-49). اتبع هرتزل سياسة هادئة بثلاثة مسارات هي (التنظيم والدبلوماسية والاستعمار) لتحقيق اهداف الحركة بدعم بريطانيا عن طريق نشاط عالمي والاشتراك في الحكومة البريطانية والبرلمان البريطاني. كتب هرتزل إلى اللورد سالزبوري (رئيس الحكومة البريطانية) في عام 1898 رسالة وضح فيها أهمية قيام وطن قومي لليهود في فلسطين للمصالح البريطانية في المنطقة، اقترح مد سكة حديد بين يافا والبصرة على نفقة اليهود لخدمة المصالح البريطانية. وجه هرتزل دعوة للاتحاد الأشتراكي الديمقراطي لدعم نشاط الحركة، يذكر عدد من اعضاء الاتحاد حضروا إلى المؤتمر الصهيونية الثاني المنعقد في عام 1898. انضم الاتحاد الأشتراكي الديمقراطي للحركة الصهيونية. اغلبية اليهود يعملون في الصناعة والتجارة والصيرفة فشرع هؤلاء في الانضمام للحركة الصهيونية فغمرتهم بتأييدها وسيطرت على جمعياتهم ونقاباتهم المهنية. وأنضم اليهود الاثرياء للحركة الصهيونية امثال آل روتشيلد والسير مونتاغو (صاحب أكبر مؤسسة في لندن) وموسى وزانغويل وأسرة غولد

سميد وأسرة دافيدور (رزوق، الصفحات 21-25). توجهت الحركة نحو الدول الاستعمارية الاوروبية لتنفيذ اهداف الحركة، وبما أن اكبر دولة استعمارية هي بريطانيا. اتخذت الحركة لندن مقر للجنة التنفيذية الخاصة به. واتحدت جمعية احباء صهيون مع الحركة. دعا هرتزل اجراء مباحثات مع بريطانيا للحصول على دعمها لتحقيق اهداف الحركة (رزوقي، الصفحات 48-49).

كان المجتمع البريطاني منقسم طبقياً مثلما انقسم اليهود، اقلية صغيرة ثرية وهم يهيمنون على المؤسسات الحركة الصهيونية. يوجد مجموعة من العمال اليهود الفقراء في مختلف المدن البريطانية، لا يرتبطون مع اليهود الاثرياء. عقدت الحركة مؤتمرها الرابع في بلايموث في 27 شباط عام 1900 لجميع المنظمات الصهيونية. قرر المؤتمر المشاركة الفاعلة بالانتخابات البريطانية العامة. سعت عناصر الحركة الصهيونية للانخراط في الجمعيات والنقابة العمالية البريطانية واصبحوا قادة لها، من خلالهم وجهت الحركة نضال العمال في بريطانيا للضغط على حزب المحافظين بسبب عدائه للحركة. سعت الأخيرة لتوحيد الحركات الأشتراكية في بريطانيا من خلال العمال الأشتراكيين واليساريين اليهود المنخرطين بالنقابات والجمعيات العمالية ودمج جميع الحركات الأشتراكية واليسارية في حزب واحد مشترك للعمال وتمكين عناصر الحركة الصهيونية للوصول لقيادته. نجحت الأخيرة في جمع 129 أشتراكي في عام 1900 بمؤتمر تأسيس حزب العمال الديمقراطي بلندن. كانت مصالح الأشتراكيين المشاركين بالمؤتمر تتعارض مع مصالح النظام السياسي البريطاني القائم، يسعون لإمتلاك الاداء التي تمكنهم من تحقيق اهدافهم التي تتعارض مع اهداف الحركة الصهيونية (رزوق، صفحة 147).

سعت الأخيرة لإستغلال معانات العمال والعناصر الأشتراكية للضغط على النظام السياسي، الذي يهيمن عليه حزب المحافظين البريطاني المعادي للحركة، لتحقيق طموحات اليهود. كان الأشتراكيون يحاربون الفقر والمرض والجهل والاستغلال التي يعاني منها العمال. انشأت الحركة الصهيونية مجلة العامل اليهودي، لكسب العمال إليها وربطهم بمسار الحركة الصهيونية. بدأت الحركة تعمل لتوسيع نفوذها في بريطانيا وكسب العمال إلى جانبها، إذ كونت الحركة لجنة لمندوبي النقابات والاتحادات العمالية الأشتراكية واليسارية والجمعية الفابية وحزب العمال الاسكتلندي والاتحاد الأشتراكي الديمقراطي واتحاد عمال صهيون في عام 1900، سرعان ما انسحب الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي منها.

المبحث الثاني: ازدياد نفوذ الحركة الصهيونية في السلطتين التشريعية والتنفيذية البريطانية:

نشطت الحركة الصهيونية في الانتخابات البرلمانية في تشرين الأول عام 1900 بواسطة الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي على افضل وجه. سعت الحركة توزيع نشاطها بعدة جهات ومستويات، إذ وجه الاتحاد رسالة لجميع المرشحين طلب منهم التعبير عن عطفهم على الحركة الصهيونية مقابل الحصول على دعم الاخيرة بالانتخابات. جاءت ما بين (90-100) رد ابدى استعدادهم للتحدث عن تأييد الحركة الصهيونية اثناء حملته الانتخابية. حصل حزب الاحرار في هذه الانتخابات العامة على 183. فيما حصل حزب المحافظين 335 مقعد. حصل انصار جوزيف تشمبرلين، المنشقين عن حزب الاحرار، على 67 مقعد. شكل سالزبوري حكومة إئتلافية بين حزب المحافظين وانصار تشمبرلين في عام 1900. يذكر أن اصوات العمال تشتتت بالانتخابات البرلمانية لم يحصل حزب العمال المستقل حزب العمال المستقل إلا على عدة مقاعد(حزيم، 2018). عقدت الحركة مؤتمرها الخامس في كانون الأول عام 1901، اكد ماكس نوردو فيه على ضرورة الحصول على ارض فلسطين لتوطين اليهود فيها. أسست الحركة الصهيونية في عام 1901 مصرف الائتمان لتشجيع العمال اليهود لإنضمام للحزب المزمع أنشائه. وساندت الحركة حزب الاحرار البريطاني لوجود انصارها في عضويته،

أمثال ونستون تشرشل (قائد الجيش البريطاني) واللورد دزرائيلي (عضو مجلس العموم البريطاني) (الهنداوي، 1971، صفحة 45). أستطاعت الحركة تأسيس حزب عمال صهيون في عام 1902 بلندن، واتسع في صفوف العمال اليهود، مما مثل تحدياً لتأسيس حزب العمال الموحد للعمال لانه اليهود يهيمنون على قيادة حزب عمال صهيون، سعى الأخير لكل التناقض بين نظرتهم إلى الطبقة العاملة من كل الاديان وبين تعصبهم نحو اليهودية. تم حل هذا التناقض بمرور الوقت بالتخلي عن نظريتهم المتعددة الاديان وقصر وتوجيههم على ابناء الديانة اليهودية، التي تدعو إليه الحركة الصهيونية. عرض هرتزل على السلطان عبد الحميد تقديم قروض للدولة العثمانية مقابل فتح ابواب فلسطين لهجرة اليهود في تموز عام 1902، بيد أن السلطان العثماني رفض العرض. طلب هرتزل من اللورد جيمس دي روتشيلد في أب عام 1902 التدخل لدى الحكومة البريطانية لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين او شبه جزيرة سيناء او قبرص. بيد ان الحكومة البريطانية لم ترد على الطلب بسبب اندحار الجيش البريطاني في جنوب افريقيا، فقدمت الحكومة استقالتها عام 1902 (رزوق، صفحة 33).

شكل آرثر بلفور حكومة محافظة واجتمع هرتزل في 22 تشرين الأول عام 1902 مع جوزيف تشمبرلينJoseph Chamberlain (وزير المستعمرات البريطاني 1895 -1905) اقترح عليه إقامة مستعمرة يهودية في منطقة العريش المصرية تمهيداً للإنتقال إلى فلسطين. ابلغه تشمرلين أن الموضوع من اختصاص وزارة الخارجية بذلك. فارسل هرتزل رسالة الى المركيز اوف لانسدون Landowne (وزير خارجية بريطانيا) في 12 تشرين الثاني عام 1902 ذكر فيها رفض السلطان العثماني عبد الحميد الثاني السماح بتهجير اليهود إلى فلسطين. كرر هرتزل على لانسدون في كانون الثاني عام 1903 الطلب. فأقترح لانسدون اخذ رأي اللورد كرومر (الحاكم البريطاني العام في مصر) وتشكيل لجنة لدراسة إمكانيات المنطقة ضمت الكولونيل غولد سميد (الخولي، 1970، صفحة 97).

ارسلت الحكومة البريطانية رسالة هرتزل إلى اللورد كرومر مع لجنة من الحكومة الصهيونية لدراسة امكانية تنفيذ المقترح على أرض الواقع. رفض بطرس غالي (رئيس وزراء مصر) واللورد كرومر المقترح بسبب صعوبة ايصال مياه نهر النيل للمنطقة (رزوق، صفحة 78).

اقترح تشمبرلين، تملك بريطانيا مستعمرات واسعة تبلغ حوالي تسعة ملايين وثلاثمائة الف ميل مربع يسكنها ثلاثمائة وتسعة ملايين نسمة وهي بحاجة لجهود اليهود الاقتصادية، إقامة وطن قومي لليهود في اوغندا في عام 1903. بيد أن مؤتمر الحركة الصهيونية السادس في 17 أب عام 1903 رفض مشروع اوغندا وطالب بفلسطين لتكون وطن لليهود. ودعا الحكومة البريطانية لتحقيق اهداف الحركة الصهيونية بتهجير اليهود إلى فلسطين. سارت الحركة مع الاتحاد الأشتراكي الديمقراطي لتحقيق اهدافها بالطرق الدستورية في هذه المرحلة. عقد مؤتمر الحركة الصهيونية السابع في في 4 تموز عام 1904 :" تتيح الحركة الصهيونية لبريطانيا الطريق التوسع في غرب أسيا. وصرح هرتزل في المؤتمر الحركة الأستثنائي الثامن في 9 أب عام 1904 بمدينة بازل بعد وفاة هرتزل. تم انتخاب ديفيد ولفسون رئيساً للحركة. احتج انصار الاقليميين على ذلك وطالبوا تولي وايزمان لرئاسة الحركة. فيما شكل اسرائيل زانغول منظمة صهيونية اقليمية في 27 أب عام 1905. أظهر حزب عمال صهيون في تشرين الأول عام 1905 مساندة قوية لأنشاء حزب العمال الموحد. كان تأثير الحركة الصهيونية قوي جداً على حزب عمال صهيون (يعقوب، 2019). استقالت حكومة بلفور في 4 كانون الأول عام 1905. شهدت الحكومة خلافات داخلها حول السياسة الداخلية تسببت بأستقالتها. كلف الملك البريطاني إدوارد السابع السير هنري كامبل بنرمان عن حزب الاحرار، على الرغم عدم امتلاكه الأغلبية بالبرلمان، تشكيل حكومة طوارئ في عام 1905 لاجراء الانتخابات

العامة. انعقد مؤتمر التأسيسي لحزب العمال البريطاني في تشرين الأول عام 1906 في مدينة ليفربول، حضره 65 مندوب وثلاث منظمات أشتراكية وتم تشكيل لجنة تمثل العمال ضمت اثنين من حزب عمال صهيون والاتحاد الاشتراكي الديمقراطي وعضو من الجمعية الفابية وسبعة من اتحاد النقابات (سايكس، 1966، صفحة 132). أعلنت اللجنة اندماج الاتحاد الأشتراكي الديمقراطي وحزب عمال صهيون والجمعية الفابية وحزب العمال المستقل بحزب العمال الموحد. بذلك سيطرت الحركة الصهيونية على حزب العمال البريطاني. ودخلت البرلمان والحكومة عبره، فرضت الحركة الصهيونية نفوذها على الساسة البريطانيين بمختلف الطرق السياسية الناعمة والتأثير على القرارات السياسيين البريطانيين والاخص اعضاء مجلس العموم واللوردات واعضاء حزبي الاحرار والعمال والحكومة البريطانية والرأي العام البريطاني (فلسطين الغزو التتري، صفحة 76). عمل حزب العمال على ابعاد العناصر الاشتراكية من لجنته المركزية مع السماح لهم للإنضمام للحزب بشكل مباشر. واجه حزب معارضة حزب المحافظين، فهادن حزب العمال حزب الاحرار واتبعه للابتعاد عن سطوة حزب المحافظين. أعلن عن تشكيل حكومة إئتلافية ضمت حزبي العمال والاحرار لتحقيق الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي (هيال، 2006، صفحة 44). تحالف الحركة الصهيونية مع حزب العمال لتحقق اهداف اليهود، شهدت العلاقات بين بريطانيا والحركة تطور منذ عام 1906 انتخب عضو الحركة في القيادة لخدمة الأستقرار بالامبراطورية البريطانية، نظم الحاخام دريغوس غاسترو (عضو الحركة الصهيونية في مدينة مانشستر) لقاء بين وايزمن واللورد ارثر بلفور في كانون الأول عام 1906 تناول دور حزب الاحرار في تحقيق اهداف اليهود (رزوق، صفحة 206).

أُجريت في 12 كانون الثاني عام 1906، فاز حزب الاحرار بـ 377 مقعد. وحصل حزب المحافظين على 132 مقعد. اشترك حزب العمال بالانتخابات البرلمانية وحصل على تسعة وعشرين مقعداً، فاز سبعة وأربعون نائباً عمالياً ضمن حزب الاحرار. سار حزب العمال بتبعية حزب الاحرار في البداية. وشكل هربرت اسكويث حكومة جديدة في 6 نيسان عام 1906. سعى حزب العمال البريطاني للإنضمام للحركة الأشتراكية، لكن طلبه تم رفضه بسبب هيمنة الحركة الصهيونية عليه (عيسى، ماكدونالد،2012، صفحة 24). توجد العديد من التشعبات السياسية داخل حزب العمال البريطاني وطوائف دينية متعددة، بيد ان الحزب استطاع الحفاظ على وحدته وتماسكه. واتبع منهج الاشتراكية وسار على السياسة الواقعية في نشاطه بالبرلمان والحكومة البريطانية. كان الحزب يختار مرشحيه للانتخابات البرلمانية والدرجات الخاصة في السلطة التنفيذية من ابناء الطبقة البورجوازية. حافظ الحزب على علاقات وثيقة مع نقابات العمالية والمهنية دائماً ما يضع الحزب إلى جانب تيار الوسط، لذا حل حزب العمال محل حزب الاحرار في هذه المرحلة، يمثل الطبقة الوسطى أكثر من تمثيل العمال، فأصبح حزب العمال يمثل تيار اليسار الرئيس في بريطانيا (الكويتية، 1979/5/4).

سيطر اليهود على مفاصل المؤسسات الدولة البريطانية، إذ وصل إلى رئاسة بلدية لندن وعضوية مجالسها المحلية وسيطروا على الاحزاب البريطانية (العمال والاحرار والشيوعي) وعوضت عن عداء حزب المحافظين لهم. اصبحت الاحزاب تسعى لكسب ودهم وتستجدي دعمهم المادي والمعنوي. سيطر اليهود على نشاط السياسيين البريطانيين غير اليهود لم ينجوا احد من سيطرتهم واصبح المسؤولين البريطانيين يتسابقون لخدمة اليهود

(التل، 1965، الصفحات 184-185).

عقدت دول الوفاق الودي مؤتمر لتقسيم املاك الدولة العثمانية في عام 1907 بمدينة لندن بين بريطانيا وفرنسا وروسيا. اشتد الخلاف على سقطت حكومة حزب المحافظين البريطانية في عام 1907، منفذي سياسة بريطانيا الاستعمارية. شكل حزب الاحرار حكومة جديدة برئاسة كامبيل

بزمان، الذي اهتم بمعالجة المشاكل الداخلية. تم الإتفاق معه على دعم حكومته من حزب المحافظين مقابل الاستمرار على سياسة الحزب الاستعمارية. قدم اللورد كاميل انرمان (رئيس الحكومة البريطانية) بعد ذلك مشروع لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين (حافظ، صفحة 20).

استمرت الحكومة البريطانية حتى أستقالته في 4 نيسان عام 1908 بسبب سوء حالة رئيس الحكومة الصحية. شكل هربرت اسكويث حكومة في 5 نيسان عام 1908. اقرت الحكومة عدة قوانين اجتماعية لصالح العمال، للتعويض عن الخطاء الذي ارتكبه حزب الاحرار لسماحه بتشكيل حزب العمال بالسابق. بدأ اعضاء الحركة الصهيونية يشقون طريقهم لزيادة نفوذهم في الحكومة والبرلمان البريطاني. ابتهج الصهاينة بانقلاب الاتحاد والترقي في عام 1908 ضد السلطان عبد الحميد الثاني. فتحت الحركة الصهيونية فروع لها في فلسطين. وتم تأسيس مصرف في اسطنبول بأسم الانجلو – ليفانتينية. فيما أكد مؤتمر الحركة الصهيونية الثاني عشر المنعقد عام 1908 بلاهاي الاستمرار بسياسة التعاون مع حزبي العمال والاحرار للتأثير على الحكومة البريطانية لتحقيق اهداف الحركة، ضاعفت الحركة منذ ذلك الحين جهودها ووضعت كل نفوذها السياسي والاقتصادي والاجتماعي لخدمة السياسة الاستعمارية البريطانية (الرشيدات، الصفحات 50-51). رفض مجلس اللوردات الموازنة السنوية التي قدمتها الحكومة بسبب كثرة الضرائب المفروضة على جميع المهن. حل الملك مجلس العموم في 9 كانون الثاني عام 1909 ودعا الحكومة لإجراء انتخابات جديدة. من جانب أخر اهتزت رئاسة ولفستون في المؤتمر الحركة الصهيونية الثالث عشر في هامبورغ عام 1909 وقرر المؤتمر الاستمرار بالإعتماد على حزب العمال في التأثير على السياسة البريطانية. ساندت الحركة الحزب العمال في الانتخابات البرلمانية التي جرت في 7 كانون الثاني عام 1910. حصل حزب الاحرار على 274. وحصل حزب المحافظين على 272 مقعد. فيما حصل حزب العمال على 40 مقعد. وحصل الإيرلنديين على 71 مقعد. فشكل هربرت اسكويث حكومة إئتلافية بين حزب الاحرار مع حزب العمال والإيرلنديين في 8 شباط عام 1910 (خاوي، اسكويث،2018، صفحة 67).

وضح ولفسون (رئيس الحركة الصهيونية) في 26 شباط عام 1910 إلى ليوبولد دي روتشيلد (مسؤول عائلة روتشيلد الثرية في بريطانيا) فضل بريطانيا على الحركة الصهيونية الذي يفوق دور الدول الاوروبية الاستعمارية مجتمعة، ادركت بريطانيا خطر سيطرة المانيا على الحركة الصهيونية مما يهدد المصالح البريطانية. حاولت بريطانيا تلافي ذلك، كانت المانيا عضو في تحالف الثلاثي وبريطانيا عضو في حلف الوفاق، فشددت الأخيرة صداقتها مع الحركة الصهيونية. كشف سفير بريطانيا في اسطنبول لوزارة الخارجية البريطانية في نيسان عام 1910 علاقة الحركة الصهيونية العالمية بجمعية الاتحاد والترقي وتحالفهما فيما بينهما. أكد المؤتمر الصهيوني الرابع عشر المنعقد في آيار عام 1910 عدم انحياز الحركة لأي من التحالفين في اوروبا والوقوف على الحياد. يذكر أن حزب العمال حصل في الانتخابات الجديدة التي عقدت في كانون الأول عام 1910 على 42 مقعد. فأستمرت الحكومة الإئتلافية بين حزب الاحرار وحزب العمال. واجهت الحكومة اضطرابات العمال. اضطرت الحكومة لإصدار عدة تشريعات لصالحهم. أصدرت الحكومة قانون الضمان الصحي والاجتماعي للعمال في عام 1911 (صبري، 1970، صفحة 109). قررت الأخيرة في عام 1911 التعاون مع الحركة الصهيونية، أعلنت الحكومة البريطانية قبول مشروع الفريد نوسيغ لتوطين اليهود في فلسطين عن طريق وكالة الهجرة اليهودية. حدثت اضطرابات داخل الحركة، أضطر ولفستون للإستقالة في مؤتمرها الخامس عشر في عام 1911 في ميدنة بازل. وانتخب واربورغ بدلاً عنه. اسرع رئيس الحركة الصهيونية السابق للنفي وجود تحالف بين الحركة الصهيونية والمانيا. أكد تحالف الحركة مع بريطانيا لتحقيق اهداف الحركة في فلسطين. أنشئت الحركة مصرف بلندن في عام

1912 ساهم بتمويل المؤسسات الصحية للعمال. دعت صحيفة التايمز، الخاضعة للحركة الصهيونية، في عام 1912 الحكومة البريطانية لمزيد من الاهتمام بالحركة للحفاظ على المصالح البريطانية في الدولة العثمانية. كانت بريطانيا بحاجة للاموال اليهود لحماية قناة السويس واستثمار الاموال في امتيازات النفط التي حصل عليها دارسي في إيران وغولبنكيان في العراق ولتنفيذ سكة حديد بين حيفا والبصرة لحماية مصالحها بالمنطقة بدعم الحركة الصهيونية. يذكر أن اموال اعضاء الحركة تتركز في البنوك البريطانية. سعت بريطانيا لتنفيذ اهداف الحركة لضمان مصالحها في المنطقة، إذ نقلت الحركة مركزها المالي وأصول شركاتها من برلين إلى لندن وسعت الحركة لربط نشاطها بعجلة السياسة البريطانية الأستعمارية لتحقيق اهداف الحركة (رزق، صفحة 197). اصبحت بريطانيا تعول على حاييم وايزمان الذي، انتقل إلى لندن وتخلى عن جنسيته الروسية وحصل على الجنسية البريطانية، احتل مركز مهماً بالحركة. أنتخب وايزمان في مؤتمر الحركة السابع عشر المنعقد في عام 1913 رئيس لجنة دائمة. اخذت الحركة في الوقت نفسه تعول على بريطانيا لتحقيق اهدافها، إذ ساهمت الحركة بشكل فعال لخلق مبررات الحرب العالمية الأولى واثارة الأزمات في شرق اوروبا لإجبار اليهود للهجرة إلى فلسطين، رغم ذلك لم يفضل اغلب يهود هناك ترك بلادهم، فتدخل الحركة لدى القادة الروس للقيام بحملات اضطهاد بحقهم في شرق أوروبا لأقناعهم بالهجرة (الرشيدات، صفحة 51).

الفصل الثالث: فرض الحركة الصهيونية على الحكومة البريطانية تحقيق اهدافها اثناء الحرب العالمية الأولى:

المبحث الأول: أصدار الحكومة البريطانية وعد بلفور في عام 1917 :

نشطت الحركة الصهيونية لإسترضاء الساسة البريطانيين، اثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى بداية شهر أب عام 1914. شكل هربرت اسكويث حكومة إئتلافية شارك حزب العمال فيها. أعلنت الحركة وقوفها على الحياد بالحرب، بيد أن الحركة تستخدم البريد الدبلوماسي البريطاني وشفراتها لنقل بريد واخبار الحركة، أذ سمحت الحكومة البريطانية للحركة ذلك بسبب حاجتها للاموال لتغطية نفقات الحرب. اقامت الحركة علاقات قوية مع الساسة البريطانيين، بفضل دعم الاثرياء اليهود البريطانيين لإعضاء حزبي العمال والاحرار (الهنداوي، 1971، صفحة 67). اصبح اللورد دزرائيلي واللورد إدوارد جراي (عضوي مجلس اللوردات) في تشرين الثاني عام 1914 اعضاء بالحركة الصهيونية، إذ اجرى الأخير مباحثات مع وايزمان حول اهداف الحركة. أعلن اللورد إدوارد جراي في ختامها عن استعداده لتنفيذ تلك الاهداف. كذلك انضم للحركة السير دريفوس (عمدة لندن) و س.ب. سكوت (رئيس تحرير صحيفة المانشستر غارديان). انضم للحركة السير نورمان بنتوتيش (نائب القنصل البريطاني في القدس). استطاع وايزمن من اقناع الحكومة البريطانية في عام 1914 اعفاء نصف الشباب اليهود البريطانيين من الخدمة العسكرية، مما ربطهم بالحركة واستخدمهم لتنفيذ برنامجها بحجة أنهم يقومون مهمة قومية لبريطانيا(جفريز، صفحة 157). نشرت صحيفة مانشستر غارديان الدعاية للحركة، بالإضافة إلى الصحف البريطانية الأخرى سعت الحركة لأقناع بريطانيا بأهمية مشروع تهويد فلسطين للمصالح البريطانية. انهارت الحكومة البريطانية نتيجة تعمق الخلافات بين صفوفها. شكل هربرت اسكويث حكومة إئتلافية جديدة في 19 آيار عام 1915، اشترك حزب العمال فيها. أصبح اللورد ارثر بلفور وزير الحربية البريطاني وشغل ادوار السيد ماكسينا وزير البحرية البريطاني. أعلن اللورد بلفور ضرورة التعاون مع وايزمان لتحقيق اهداف الحركة الصهيونية. ووعده ديفيد لويد جورج في 21 آيار عام 1915 بمناقشة المسألة في مجلس الوزراء البريطاني. قام سوكولوف (عضو مجلس العموم) وزملائه اليهود بنشاط في صفوف اعضاء المجلس

لكسبهم إلى جانب رأي الحركة. صرح هربرت صموئيل Herber Samuel (صهيوني بريطاني 1870 -1963) في 7 حزيران عام 1915 بأن الحكومة البريطانية تدرس مقترح الحركة مقابل اعلان اسكويث (رئيس الحكومة البريطانية) التخلي عن السياسة التقليدية تجاه الدولة العثمانية والعمل على تقسيمها. وكشف حاجة بريطانيا للحصول على مساعدات مالية لمواجهة تبعات الحرب. بدء الاستعماريون البريطانيون تأييد المشروع الحركة للسيطرة على فلسطين وشجعت الحرب الحكومية البريطانية لتنفيذ اهداف الحركة، اعترف اللورد إدوارد جراي في أب عام 1915 بسعي الحكومة البريطانية لعقد صفقة مع الحركة الصهيونية لضمان تأييد اليهود للحلفاء بالحرب مقابل اقامة وطن لليهود في فلسطين. وتتعهد الحركة باقناع الولايات المتحدة الامريكية للاشتراك في الحرب إلى جانب الحلفاء ومنح بريطانيا القروض بسبب تكاليف الحرب البشرية والاقتصادية الكبيرة جداً. اجرى وايزمان اتصالات مع المسؤولين البريطانيين، ابرزهم ديفيد لويد جورج وهربرت صموئيل وارثر بلفور وهم شديدي الاندفاع نحو دعم الحركة. بدأ الساسة البريطانيين تنفيذ اهداف الحركة، أمثال تشرشل وكروسمان وإيدن وبلفور ومكدونالد وإتلي صموئيل وبيفن، الذين كان لهم روابط قوية مع الحركة (الهنداوي، 1971، صفحة 69). أرسل اللورد إدوارد جراي رسالة إلى وزير خارجية فرنسا وروسيا لعرض مسودة الاتفاق عليهما. فعقدت دول الوسط (بريطانيا وفرناس وروسيا) معاهدة سانت بطرسبورغ لتقسيم املاك الدولة العثمانية في كانون الثاني عام 1916، منحت فلسطين للنفوذ الفرنسي، مما آثار الحركة الصهيونية وشنت حملة أنتقادات للساسة البريطانيين بسبب موقفهم من اماني اليهود، على الرغم من ما تدعيه الصحافة البريطانية من تعاطف بلادها مع مطالب اليهود (جفريز، صفحة 173). شكلت الحركة الصهيونية جماعات ضغط تابعة لها بمختلف الاحزاب والمؤسسات البريطانية لتحقيق اهداف الحركة. تكاتف اعضاء الحركة الصهيونية في وزارة الخارجية البريطانية، إذ قدم السير لاندمان (عضو الحركة الصهيونية ومستشار اسكويت) في 28 شباط عام 1916 طلب إلى هربرت صموئيل لتجديد التعاون بين حكومة ديفيد لويد الإئتلافية بين الحركة. قدم السيد لوسيين (عضو مجلس العموم المتحدث بأسم النواب اليهود) طلب إلى مجلس اللوردات في أذار عام 1916 لإقامة دولة يهودية في فلسطين واجراء تعديل معاهدة سانت بطرسبورغ. وطالب السيد شتاين (عضو الحركة الصهيونية) بهيمنة اليهود على فلسطين لأخذ دورهم فيها. ايد مجلس العموم سياسة الحكومة تجاه الحركة الصهيونية. اعترف ماكس نورداو (مفكر الحركة الصهيونية) بأندفاع الحكومة البريطانية الأئتلافية للتعاون مع الحركة وأكد أن الحكومة وفرت المناخ الملائم للعمل الحركة مما ساعدها على التوسع في عملها. عقدت الحركة تحالف مع الحكومة البريطانية، بفضل نشاط وايزمن مع الساسة البريطانيين المتميز لصالح الحركة. اصبحت الاخيرة تعمل على انتصار الحلفاء بالحرب لغرض سيطرة بريطانيا على فلسطين لتقوية اليهود فيها. اجرى مارك سايكس (الخبير البريطاني) وفرانسوا جورج بيكو (القنصل الفرنسي في بيروت) مفاوضات لتعديل معاهدة سانت بطرسبورغ في 16 آيار عام 1916 وتم الاتفاق على عقد معاهدة سايكس – بيكو نصت على وضع فلسطين تحت الإدارة الدولية المشتركة (سلمان، صفحة 68). رأت الحركة الصهيونية تحالفها مع بريطانيا يعتبر الخطوة الأولى لتحقيق اهدافها، عندما اجرى وايزمان مباحثات مباشرة مع الحكومة البريطانية في تشرين الأول عام 1916 حول خطة الأخيرة لإخضاع فلسطين. أستقالت الحكومة في 5 تشرين الثاني عام 1916. شكل ديفيد لويد جورج في 7 كانون الأول عام 1916 حكومة إئتلافية جديدة حصل حزب العمال على ثلاث وزارات. ضمت الحكومة البريطانية العديد من الوزراء اليهود، إذ اصبح اليهودي هندرسون رئيس كتلة الحزب في مجلس العموم. فيما أصبح اللورد بلفور وزيراً للخارجية (جفريز، صفحة 216).

عقد حزب العمال مؤتمره السنوي في 26 كانون الأول عام 1916. قرر دعم قرار الحكومة التجنيد الإجباري وتعليق ضرابات العمال مقابل تحقيق الحكومة البريطانية اهداف الحركة الصهيونية. قررت الحكومة في نيسان عام 1917 شن هجوم عسكري واسع لإحتلال فلسطين تمهيداً لمنحها لليهود. خرجت روسيا من الحرب اثر قيام الثورة البلشفية في تشرين الأول عام 1917. نصح بوكانان (سفير بريطانيا في سانت بطرسبورغ) الحكومة البريطانية بدعم الحركة الصهيونية لأن الثورة البلشفية لم تهتم بها. واعتقد المسؤولين البريطانيين بأن الحركة هي الوسيلة الوحيدة لكسب اهتمام الطبقة العمالية في ظروف الحرب، التي كبدت بريطانيا خسائر مادية وبشرية كبيرة. فسعت الحكومة البريطانية لإستغلال الحركة للضغط على الولايات المتحدة الامريكية للإشتراك بالحرب إلى جانب بريطانيا ومنحها القروض والمساعدات الاقتصادية. وتعهدت الحركة القيام بذلك مقابل تعهد بريطانيا بقيام دولة يهودية في فلسطين. اصدرت الحكومة البريطانية وعد بالفور في 2 تشرين الثاني عام 1917 يدعم مشروع تأسيس وطن قومي لليهود بفلسطين. انتهكت بريطانيا التزاماتها السابقة مع فرنسا بشأن وضع فلسطين تحت الإدارة الدولية المشتركة. لكنها ضمنت بريطانيا الامتيازات الامريكية في فلسطين للتنقيب عن النفط، فقدمت الولايات المتحدة الامريكية دعم فعال للحركة الصهيونية وبريطانيا لتأسيس وطن قومي لليهود بفلسطين. استولى الجيش البريطاني في 9 كانون الأول عام 1917 على فلسطين. أمرت وزارة الحربية البريطانية اللواء باستون بالتعاون مع اليهود في فلسطين. وافقت الحكومة البريطانية على اقتراح الحركة في نيسان عام 1918 لتشكيل لجنة برئاسة حاييم وايزمن لتكون وسيط بين اليهود في فلسطين والسلطات العسكرية البريطانية التي احتلت فلسطين (جفريز، صفحة 178). اشترطت بريطانيا عدم منافستها في قناة السويس من الدول الاوروبية الاستعمارية لتنفيذ اهداف الحركة الصهيونية، حصلت بريطانيا اموال طائلة وامتيازات من اليهود. وصف اللورد بلفور في الأول من أب عام 1918 بأن الحركة الصهيونية جزء من التوسع الاوروبي في الشرق الأوسط (سلمان، 1974، الصفحات 74-75).

المبحث الثاني: فرض الانتداب البريطاني على فلسطين لتحقيق الأهداف الحركة الصهيونية:

سعت الحركة الصهيونية لتأسيس عصبة الأمم League of the Nations، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى لتضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني تمهيداً لإقامة دولة يهودية فيها. سار قادة الحلفاء وراء سياسة الحركة، أمثال الرئيس الامريكي ودرو ولسن ومستشاره اليهودي هاوس وديفيد لويد جورج (رئيس الحكومة البريطانية) وسكرتير اليهودي ساسون والرئيس الفرنسي كليمنصو وسكرتيره اليهودي ماندل روتشيلد وجه السير إريك درموند Fric Drumond (الأمين العام لعصبة الأمم) رسالة إلى حاييم وايزمن أكد فيها حماية العصبة لحقوق اليهود واعتبرها من مهام العصبة الرئيسة. تم حل البرلمان البريطاني في 15 تشرين الثاني عام 1918. أجريت الانتخابات في مطلع شهر كانون الأول عام 1918. حصل حزب العمال على 57 مقعداً، حصل حزب المحافظين على 530 مقعد وحصل حزب الاحرار على 28 مقعد. شكل لويد جورج حكومة أئتلافية بين حزبي الاحرار والمحافظين (التل، 1965، صفحة 215). قدمت الحركة الصهيونية مذكرة إلى مؤتمر الصلح في كانون الثاني 1919 طالبت بأنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بموجب وعد الحكومة البريطانية. رفعت وزارة الخارجية البريطانية في 3 شباط عام 1919 مذكرة إلى مجلس العشرة بمؤتمر الصلح بباريس تضمنت إقامة دولة يهودية وضمان تهجير خمسين الف يهودي إلى فلسطين سنوياً لدعم اطماع الحركة الصهيونية فيها، تظهر المذكرة درجة نفوذ الحركة في الحكومة البريطانية. قدمت الحركة في 23 شباط 1919 مذكرة مؤتمر الصلح اقترحت الاعتراف بالهجرة اليهودية لفلسطين (الوطني، صفحة 76).

جرت انتخابات برلمانية في أذار عام 1919 حصل حزب العمال على 62 مقعد أكثر، إذ صوت اليهود لصالح الحزب لموقفه المؤيد لتصريح وعد بلفور. استمرت الحكومة البريطانية الإئتلافية بزعامة ديفيد لويد جورج المؤيد للحركة الصهيونية بالحكم وأيدت في 28 حزيران عام 1919 فرض الانتداب البريطاني على فلسطين الذي اقره مؤتمر الصلح في باريس. أيد مجلس العموم القرار ووافق عليه مجلس اللوردات البريطانية. دعمت الحكومة البريطانية الوكالة الهجرة اليهودية للعمل بحرية لنقل اليهود إلى فلسطين بمساعدة الإدارة العسكرية البريطانية فيها. تعهدت الحكومة البريطانية بأسناد اهداف الحركة من خلال فتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية لقيام وطن لهم فيها وتسخير موارد الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين لتحقيق ذلك. عقد مؤتمر سان ريمو في 25 نيسان عام 1920 لمجلس الحلفاء أُقر فرض الانتداب البريطاني على فلسطين. دعا وايزمن في 29 نيسان عام 1920 بريطانيا لتنظيم شؤون فلسطين لإقامة وطن لليهود فيها. دعا وايزمن الحركة الصهيونية لعقد مؤتمر العشرين الإستثنائي للحركة في لندن لمناقشة قرار مؤتمر سان ريمو، عقد المؤتمر في 6 تموز عام 1920، رحب بالقرار أملاً بالحصول على وطن لليهود في فلسطين. ثم اجرت الحركة، التي كانت على صلات قوية مع حزب العمال، عدة مباحثات مع قادة الحزب لدعم مطالب اليهود، لذا تبنى الحزب مواقف ازدواجية تجاه فلسطين، مما ساهم على تدفق سيل هام من القرارات التي اصدرها الحزب بتأثير تغلغل الحركة الصهيونية في العديد من مؤسسات الحزب. سيطر حزب العمال على مقاليد الحكومة البريطانية أثر فوزه في الانتخابات عام 1920. قررت الحكومة في 27 تموز عام 1920 ألغاء إدارتها العسكرية، بناءاً على طلب الحركة، في فلسطين. تم تعين هربرت صموئيل (مندوباً سامياً لبريطانيا في فلسطين) بناءاً على ترشيح الحركة الصهيونية بسبب علاقته القوية معها. أعتبرت الحركة تعيين صموئيل مكسباً كبيراً لها. نفذ خلال توليه المنصب العديد من الانجازات للحركة وابلغ إدوارد غراي (وزير خارجية بريطانيا) أهمية توطين اليهود في فلسطين على حساب المصالح البريطانية الاستراتيجية بالمنطقة، إذ سمح الحاكم العسكري البريطاني بدخول 30,327 يهودي لفلسطين في عام 1920 (الثقافة، الصفحات 72-76). حدث تطور في حكومة العمالية الإئتلافية في كانون الثاني عام 1921، إذ قرر رئيس الحكومة عزل اللورد كرزون (وزير المستعمرات البريطانية)، بسب عدائه للحركة الصهيونية، وتم تعيين ونيستون تشرشل بدلاً عنه. كان تشرشل متعاطفاً مع الحركة الصهيونية في الحكومة البريطانية. قرر صموئيل في شباط عام 1921 ألغاء كل الإمتيازات والقوانين السابقة التي تعيق عمل الوكالة الهجرة اليهودية وعين أعضاء الحركة الصهيونية في جميع إدارة فلسطين ومنح الأراضي لليهود المهاجرين ومنح الشركات اليهودية بالامتيازات واعتبر اللغة العبرية اللغة الرسمية في فلسطين، صرح اللورد ميلشيت (عضو مجلس العموم) :" أن احتلال فلسطين بداية لاحتلال العالم" (الوطني، صفحة 76). شن صموئيل لندمان (سكرتير الحركة الصهيونية في لندن) في آيار عام 1921 حملة انتقاد ضد الحكومة البريطانية لزيادة اعداد اليهود المهاجرين، إذ قال : " أن الحركة الصهيونية، التي تطورت في ظل التعاون مع بريطانيا، تتطلع إلى قيام قومي لليهود بفلسطين بأساليب ديمقراطية. والقى السيد ونستون تشرشل في 14 حزيران عام 1921 كلمة في مجلس العموم أكد فيها أيجابية نظام الانتداب البريطاني على فلسطين في تقليل نفقات الإدارة البريطانية فيها وأعلن عقده إتفاق مع الأمير عبدالله بن الحسين (أمير شرق الاردن) لتوطين الفلسطينيين في الأمارة للتمكين الحركة الصهيونية لتهجير اليهود إلى فلسطين لتكوين قوة تستطيع المحافظة على المصالح البريطانية في منطقة شرق قناة السويس.

اصدر مجلس العموم في حزيران عام 1921 قرار يلزم الحكومة تنفيذ بنود وعد بلفور. وانتقد وايزمن في 22 تموز عام 1921 الحكومة البريطانية المحافظة، أثناء لقائه ديفيد لويد جورج (رئيس

الحكومة البريطانية) واللورد آثر بلفور (وزير الخارجية البريطانية) واللورد ونستون تشرشل (وزير المستعمرات البريطاني) والسير موريس هانكي والسير إدوارد راسل، لإستقبالها وفد فلسطيني في لندن دون حضور ممثل عن الحركة. وعدم تعاون الحكومة مع الحركة بشأن زيادة الامتيازات الاقتصادية للمهاجرين اليهود في فلسطين. طلب ديفيد لويد جورج من وزير الخارجية متابعة الموضوع. وأكد رئيس الحكومة التزامه بقيام وطن قومي لليهود في فلسطين. رد عليه وايزمن لا يتحقق ذلك دون تحويل اليهود إلى أغلبية في فلسطين (الهنداوي، صفحة 17). عقدت الحركة الصهيونية في أيلول عام 1921 مؤتمر الحادي والعشرين في مدينة كارلسباد، شارك فيه السير جورج كلارك (سفير بريطانيا في براغ) كونه عضو بالحركة. انتقد المؤتمر تقاعس الحكومة البريطانية عن دعم اليهود لعدم ضمها شرق الاردن لفلسطين، بيد أن وايزمن وضع المعترضين المساعي التي بذلتها الحكومة البريطانية لتأمين تحقيق مطالب الحركة، لذا عبر المؤتمر عن ارتياحه لمواقف الحكومة البريطانية تجاه ضم شرق الاردن للانتداب البريطاني (الوطني، صفحة 80).

دافع اللورد بلفور (عضو مجلس اللوردات) في 3 حزيران 1922 عن الوعد الذي اصدره سابقاً. مما شجع اللورد ونستون تشرشل (وزير المستعمرات البريطاني) للإعلان في 13 حزيران عام 1922 التزام حكومته بوعد بلفور. أقر مجلس العموم في 6 تموز عام 1922 القرار لربط الحركة بالسياسة الحكومة البريطانية لتنفيذ وعد بلفور (التل، 1965، صفحة 253). فيما عارض اعضاء حزب المحافظين القرار في مجلس العموم لان الحزب مناهض للحركة وداعم للعرب. شكل اللورد ونستن تشرشل حكومة جديدة. اصدرت قرار الكتاب الأبيض، لتسوية القضية الفلسطينية حسب وجهة نظر الحركة الصهيونية تنص على تنمية اليهود المهاجرين اقتصادياً عن طريق ايصال المساعدات المادية الخارجية اليهم من الاثرياء اليهود ومنحهم الأراضي الزراعية (كربستوفر، صفحة 133).

اقر مجلس عصبة الأمم في 24 تموز عام 1922 قرار الانتداب. واعترفت بمشروع ومضامين وعد بلفور وأقر المجلس أنشاء الوكالة الهجرة اليهودية لها صفة استشارية إلى جانب سلطات الانتداب البريطانية في فلسطين. أجرى المندوب السامي البريطاني في فلسطين وشرق الاردن في 5 أيلول عام 1922 تحديد الحدود الإدارية بين فلسطين وشرق الأردن وفقاً لتطلعات الحركة الصهيونية. ومنحت الإدارة البريطانية حوالي 650 ألف دونم من الأراضي الزراعية الفلسطينية لليهود (الوطني، صفحة 81). ساهم جوزيا ورجودود (عضو مجلس العموم) في عام 1922 بتوضيح أهمية هجرة اليهود لفلسطين لتطويرها اصبح هذا الإدعاء احد ابرز اساليب الحركة الصهيونية التي أثرت في قناعات اغلبية الساسة البريطانيين، استخدمت الحركة هذا الإدعاء المظلل للتأثير على الحزب العمال البريطاني ومن خلاله على مجلسي العموم والوردات والحكومة البريطانية، منها التأكيد على عدم معارضة الفلسطينيين لهجرة اليهود لبلادهم وكررت السلطات الحكومية البريطانية هذا الإدعاء لتحفيز اليهود للهجرة إلى فلسطين. اعجب اللورد الكوماندر كينويرثي (عضو مجلس العموم) بدعوة تهجير اليهود لفلسطين لجعلها قاعدة لبريطانيا. ودعا اللورد حوسيا ويدجوود (عضو مجلس العموم) الحركة الصهيونية بضرورة تحمل نفقات الإدارة البريطانية في فلسطين، التي تؤثر على أوضاع بريطانيا الاقتصادية. وأكد اللورد روبرت سيسيل (عضو مجلس العموم) على أهمية تعاون الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية في حماية المصالح البريطانية بالمنطقة (ساكس، 1966، صفحة 112). سعت الحكومة البريطانية للتعاون الوثيق مع الحركة الصهيونية، إذ عملت الحكومة البريطانية في أيلول عام 1922 على مشروع لإسكان العرب الفلسطينيين في أراضي شرق الاردن واجبرت بريطانيا مجلس العصبة في السنة نفسها لمنح شرق الاردن استثناء خاص من بنود صك الانتداب لرعاية الأراضي المقدسة الإسلامية في فلسطين و العمل

على قيام دولة يهودية في فلسطين وايدت الحركة الصهيونية الإتفاق. طالب وايزمان الحكومة البريطانية تنفيذ تعهداتها السابقة واقامة وطن قومي لليهود. وايد اللورد سيد ينهام (عضو مجلس اللوردات) تنفيذ وعد بلفور. فصوت مجلس اللوردات ضد الحكومة البريطانية في عام 1922. شن حزب المحافظين حملة انتقادات قوية ضد الحكومة البريطانية، فاستقالت الأخيرة في 5 تشرين الأول عام 1922 (سايكس ك.، 1966، صفحة 131). جرت انتخابات برلمانية فاز فيها الإئتلاف الحكومي بالاغلبية الساحقة في 6 تشرين الأول عام 1922. حصل حزب العمال على 142 مقعداً. وحصل حزب المحافظين على 347. وحصل انصار لويد جورج على 57 مقعداً. وحصل انصار اسكويث على 60 مقعداً. وشكل اللورد بونارلو حكومة محافظة في 7 تشرين الأول عام 1922. واجهة الحكومة صعوبات اقتصادية بسبب الحرب اضطرت الحكومة للاستقالة في 20 أيار عام 1923. فشكل اللورد ستانلي بلدوين عن حزب المحافظين حكومة إئتلافية مع حزب الاحرار اتخذت موقفاً معادياً للحركة الصهيونية، أكد الدوق ديفونشاير (وزير المستعمرات البريطاني) عدم فائدة نظام الانتداب البريطاني على فلسطين للمصالح البريطانية، بيد أن الحكومة البريطانية نفذت جميع الوعود التي قطعتها للحركة الصهيونية بشكل سري، إذ سمح المندوب السامي البريطاني في فلسطين لهجرة 42,359 يهودي لفلسطين. رغم اصرارها على تضليل الرأي العام العربي، بلغ مجموع اليهود المهاجرين لفلسطين حتى نهاية عام 1922 حوالي 360,410 مهاجر بدعم السلطات البريطانية (التل، 1965، صفحة 253).

أكد اللورد راجلان (وزير الحربية البريطاني) تكليف مجلس الوزراء البريطاني، بتأثير حزب المحافظين، في صيف عام 1923 لجنة خاصة لدراسة السياسة البريطانية في فلسطين مع التركيز على وعد بلفور. توصلت اللجنة لقناعة بضرورة بقاء السياسة البريطانية التقليدية في فلسطين وتنفيذ بنود وعد بلفور. فدعت الحركة الصهيونية صعوبة قيام دولة لليهود في فلسطين ما لم يتم توسيع اعداد المهاجرين إليها(كربستوفر، صفحة 138). واجهة الحكومة معارضة نواب حزبي العمال والاحرار في مجلس العموم لسياستها الاقتصادية. فحل بلدوين البرلمان في 15 تشرين الثاني عام 1923. وجرت انتخابات جديدة فاز فيها حزب المحافظين حصل على 258 مقعداً. فيما حصل حزب العمال على 191 مقعداًز وحصل حزب الاحرار على 157 مقعداً. فشل حزب المحافظين في تشكيل حكومة وفشل هربرت أسكويث بتشكيل حكومة أئتلافية مع حزب الاحرار. فكلف مكدونالد حكومة إئتلافية في 22 كانون الثاني عام 1924 بالتحالف حزبي الاحرار والعمال. سمحت السلطات البريطانية في عام 1923 بهجرة نحو 11,854 يهودي لفلسطين (الخولي، صفحة 204). عقدت الحركة الصهيونية مؤتمرها الثالث والعشرين في عام 1923 بمدينة كارلسباد لمناقشة توسيع الحركة لتضم يهود غير صهيونيين وأقر تشكيل لجنة تنفيذية للحركة. حصل حزب العمال في انتخابات كانون الثاني عام 1924 على 151 مقعداً. شكل رامزي مكدونالد حكومة إئتلافية قصيرة ضمت حزب العمال وحزب الاحرار، حصلا على سبع وزارات لكل منهما من اصل عشرين وزارة بالحكومة. كان وزراء الاحرار من العناصر المعتدلة بالطبقة الاستقراطية والطبقة الوسطى، واجهت الحكومة ظروف اقتصادية صعبة أثر توقف المانيا عن تسليم الفحم كجزء من التعويضات التي فرضت عليها. اضطرت الحكومة الاهتمام بالقضايا الداخلية ومعالجة مشكلة البطالة والسكن وانخفاض قيمة الباون الاسترليني وانخفاض قيمة الاجور وتقليل الاعانات ومجانية التعليم الابتدائي. سمح في عام 1924 لدخول 29,727 مهاجر يهودي لفلسطين. اجرى مجلس العموم في 25 تموز عام 1924 تحقيق مع الحكومة عن اسباب الاضطرابات العمالية. حلت الحكومة البريطانية البرلمان في أب عام 1924. جرت انتخابات جديدة في 29 تشرين الأول عام 1924. فاز حزب المحافظين فيها، إذ حصل

على415 مقعد. وحصل حزب العمال على 152 مقعداً. فيما حصل حزب الاحرار على 42 مقعداً. فشكل بلدوين حكومته الثانية 4 تشرين الثاني عام 1924 استمرت لعدة سنوات وسمحت الحكومة البريطانية خلالها بتدفق اليهود لفلسطين، إذ سمحت في عام 1925 إلى 10,536 يهودي للهجرة إلى فلسطين. ثم زاد العدد في عام 1926 ليصبح 12,868 يهودي انتقل للسكن في فلسطين . وأصبح في عام 1927 نحو 16,405 مهاجر يهودي دخل إلى فلسطين . وتم السماح في عام 1928 إلى 4,547 يهودي لاستقرار في فلسطين . وسمحت الإدارة البريطانية في عام 1929 إلى 5,249 يهودي للانتقال إلى فلسطين. قرر بلدوين حل البرلمان في 10 آيار عام 1929. واجرت الانتخابات البرلمانية في 30 آيار عام 1929 فاز فيها حزب العمال بالاغلبية، حصل الحزب على 287 مقعد، فيما حصل حزب المحافظين على 261 مقعداً، حصل حزب الاحرار على 59 مقعداً. تحالف حزب العمال وحزب الاحرار بالبرلمان. فقدمت حكومة ستانلي بلدوين في 4 حزيران عام 1929 استقالتها. شكل مكدونالد حكومته الإئتلافية الثانية في 8 حزيران عام 1929. اضطرت الأخيرة بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية (1929 -1933) الاهتمام بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية الداخلية بسبب انتشار البطالة في صفوف العمال وانخفاض قيمة النقود بتأثير الكساد العظيم، بدأت الحكومة تواجه انتقادات من العمال والمزارعين واصبحت عاجزة على ايجاد الحلول. استمرت الحكومة البريطانية بالسياسة الداعمة للحركة الصهيونية، لمنع الأخيرة من التأثير على العمال الساخطين على الحكومة. واجهة الإدارة البريطانية في فلسطين انتفاضة شعبها في عام 1929 بالقمع مما تسبب بسقوط ضحايا بالسكان. فاعلن اللورد باسفيلد (وزير المستعمرات البريطاني) في 13 أيلول عام 1929 تشكيل لجنة لتحقيق في اسباب الانتفاضة لمعالجتها لمنع تكرارها. قدمت اللجنة في 31 أذار عام 1930 تقريرها نص على إيقاف الهجرة اليهودية لفلسطين. اقرت الحكومة الكتاب الابيض، الذي حدد عدد المهاجرين اليهود. رفضت الحركة الصهيونية القرار، واتهمت مكدونالد بعدم تنفيذ وعود الحكومة البريطانية السابقة. وطالبت الحركة بفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود. فاضطرت الحكومة للسماح في عام 1930 إلى 4,942 يهودي لدخول فلسطين لكي تتفرغ الحكومة للأزمة الاقتصادية التي تواجه بريطانيا (عيسى، ماكدونالد،2012، صفحة 109).

الفصل الرابع: توسع النفوذ الحركة الصهيونية في السلطتين التشريعية والتنفيذية البريطانية:

المبحث الأول: أزدياد نفوذ الحركة في الحكومة والبرلمان البريطاني (1930 – 1939):

جرت انتخابات برلمانية في 8 أذار عام 1930. حقق حزب العمال الفوز بـ 288 مقعداً. وشكل حكومة إئتلافية قصيرة استقالت في أب عام 1930. ثم جرت انتخابات عامة في 28 أيلول عام 1930 فاز حزب المحافظين. شكل رامزي مكدونالد حكومة جديدة، ارادت تهدئة ثورة الشعب العربي في فلسطين، نشر سدني ويب (وزير المستعمرات البريطاني) في شهر 29 تشرين الأول عام 1930 قرار الحكومة الكتاب الابيض، الذي قيد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بسبب تأثيرها السلبي على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية فيها. عدت الحركة الصهيونية ما جاء في الكتاب الابيض تجاوزاً لتعهدات الحكومة البريطانية وانتهاكاً لحقوق اليهود وطالبت بأتباع سياسة فتح ابواب فلسطين امام هجرة اليهود، نظمت الحركة احتجاجات ومظاهرات ضد الحكومة البريطانية في مختلف المدن البريطانية والاوروبية، أمام السفارات البريطانية 30 في تشرين الأول عام 1930. لم يساند رامزي مكدونالد (رئيس الحكومة البريطانية) سيدني ويب، إذ سعى هارولد لاسكي (عضو مجلس العموم)، الذي له علاقة قوية مع الحركة الصهيونية، لتأثير على رئيس الحكومة لعزل سيدني ويب. تم بالفعل نقل مسؤولية إدارة شؤون فلسطين إلى لجنة خاصة في مجلس الوزراء. اجرت اللجنة اتصالات مع وايزمن تم التنكر بشكل كامل عن ما جاء في قرار الكتاب الابيض. شكل هذا انتصاراً للحركة

الصهيونية، مما شجعها للقيام بمزيد من التجاوزات على حقوق الشعب العربي الفلسطيني وتواطئ رئيس الحكومة البريطانية مع الحركة الصهيونية وعدم مساندة رئيس الحكومة العمالية لوزير المستعمرات.تعرض اعضاء مجلس العموم لضغط كثيف من الحركة أثناء مناقشة القرار في 14 تشرين الثاني عام 1930، كشف النائب سليمور توكس (عضو مجلس العموم) نسخة من عدد صحيفة داخار (الصادرة في فلسطين) إلى جميع اعضاء مجلس العموم تحثهم على فتح ابواب شرق الاردن لهجرة العرب ليتمكن اليهود المهاجرين امتلاك اراضيهم في فلسطين. بادر حزب العمال لحث مجلس العموم لإصدار قرار يلزم الحكومة لإلغاء قرار الكتاب الابيض (هاتزارد، الصفحات 163-167).

ناقش مجلس العموم قرار الكتاب الابيض الذي اصدرته الحكومة في 17 تشرين الثاني عام 1930 بضراوة وعنف غضب طالب اغلب اعضاء المجلس بإلغائه ورفضوا اتباع أي سياسة تتعارض مع مبادئ وعد بلفور او معادية للحركة الصهيونية، إذ أتهم ديفيد لويد جورج رامزي مكدونالد (رئيس الحكومة البريطانية) بخيانة امانة الحكم الذي اول اليه ونقض تعهدات الحكومة السابقة. فأعلن اللورد باسفيلد (وزير المستعمرات البريطاني) في 18 تشرين الثاني عام 1930 تعديل النقاط التي اعترضت عليها الحركة الصهيونية. اضطرت الحكومة البريطانية لإلغاء القرار، الذي قيد الهجرة اليهودية لفلسطين. هناك اعضاء مجلس العموم عن حزب العمال عارضوا الحركة الصهيونية منذ وقت مبكر بسبب توجيهها الضغط على الحزب. سعى هؤلاء لكشف التناقضات في مواقف الحركة، التي تدفع الحزب لاتخاذ مواقف تجاه. كان هؤلاء قلة من اعضاء الحزب لذا، لم يعطهم الأخير أي اهتمام او اكتراث. خلال عقد الثلاثينيات القرن العشرين تعالت اصوات اعضاء الحزب المعارضين للحركة الصهيونية في مجلس العموم ومؤتمرات الحزب وتم تعريه بكلماتهم ستار الحقيقة عن أطماع الحركة وسجلت وثائق مجلس العموم الكلمة التي القاها تي.اس.بي ويليامز (عضو مجلس العموم) الذي طالب بإعادة تقدير الموقف في فلسطين برمته وقال:" إذ نظر المرء للشرقيين الاوسط والادنى لكان له رؤية الحقيقة ... أننا رسمنا سياسات تقوم على التشاور في هذه المنطقة بأستثناء فلسطين أننا نتجاهل رغبات شعبها ذات الغالبية 90% من السكان المسلمين يعارضون بقوة اطماع الحركة الصهيونية في فلسطين". رفع سيمور كوكس (عضو مجلس العموم) صوته ضد تغلغل الحركة في حزب العمال. ما لبثت هذه الاصوات أن خفتت في زمام ضغط الحركة الشديد التأثير على الحكومة والبرلمان والرأي العام البريطاني. قال دراموند شليدز (عضو مجلس العموم):" لم يكن هناك أي فرصة لنسيان المشكلة الفلسطينية. كان ممثلوا الحركة الصهيونية في بريطانيا يطالبون بلا انقطاع لفتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية ويجري ممثلي الحركة المقابلات مع المسؤولين البريطانيين لتحقيق ذلك. كانت الصحف تشن حملات دعائية كبيرة بتأثير من الحركة لصالحها. لا يوجد أي ممثل للعرب لطرح قضية بلاده في لندن امام الحكومة والبرلمان والرأي العام البريطاني، لم يكن سوى اصوات الحركة الصهيونية يردد اهدافها في كل مكان ليوجه الضغط بلا هوادة على الحكومة والبرلمان والرأي العام البريطاني بوسائل عدة".اضطر مكدونالد لقبول وجهة نظر الحركة، أعلن في 13 شباط عام 1931 التزامه بجميع العهود والالتزامات التي منحتها الحكومة البريطانية في السابق للحركة، بذلك الغى مكدونالد سياسته المعادية للحركة واتبع سياسة جديدة تخدم الحركة، اصدرت الحكومة البريطانية في أذار عام 1931 الأوامر إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين لفتح ابوابها إمام الهجرة اليهودية. فسح لنحو 8,507 مهاجر يهودي لدخول فلسطين في تلك السنة .

قدم مكدونالد استقالة حكومته في 24 أب عام 1931. تم تشكيل حكومة أئتلافية مصغرة في 25 أب عام 1931، تضم تسعة وزراء، برئاسة مكدونالد. قررت الحكومة في 25 آب تأميم الصناعات الاساسية مثل (صناعة الحديد و الصلب و الطاقة و الغاز و الكهرباء و البنوك و السكك الحديد

والشركات الخدمية وشركات التأمين ... الخ) لمواجهة الازمة الاقتصادية، بيد أن القرار تسبب بأزمة داخلية كبيرة. تسبب بأزمة داخل حزب العمال انتهت في 28 أب عام 1931 بطرد مكدونالد من الحزب. فألف مكدونالد حزب العمال الوطني. تم حل البرلمان في 6 تشرين الأول عام 1931. اجراء انتخابات برلمانية جديدة في 27 تشرين الأول عام 1931 حصل فيها الإئتلاف الحكومي على 559 مقعد. حصل حزب العمال على 52 مقعداً فيما حصل حزب الاحرار على 72 مقعد. شكل مكدونالد حكومة إئتلافية مع حزبي المحافظين والاحرار في 5 تشرين الثاني عام 1931 (ساكس، 1966، صفحة 272). كانت لها آثار فادحة في الانتخابات البرلمانية التي جرت في شهر تشرين الاول عام 1931. اسفرت عن هزيمة حزب العمال فيها، إذ حصل على 52 مقعداً. فاز حزب المحافظين بالانتخابات فشكل الأخير حكومة إئتلافية مع حزب الاحرار (الرشيدات، صفحة 130).

تم طرد مكدونالد من حزب العمال. تشكلت الحكومة بتحالف حزب المحافظين وحزب الاحرار. انشق مكدونالد عن حزب العمال وأسس حزب العمال الوطني. اضطرت الحكومة لإجراء انتخابات برلمانية في 17 تشرين الأول عام 1931، فاز فيها إئتلاف الحكومة (حزب المحافظين وحزب الاحرار) بـ 556 مقعداً. حصلت المعارضة على 56 مقعداً فقط، بلغت الاصوات التي حصل عليها حزب العمال الوطني حوالي 285,620 صوت، وحصل الحزب الشيوعي 74,824 صوت، وحصل حزب العمال 6,362,561 صوت، فيما حصل حزب المحافظين على 11,926,537 صوت. فشكل حزب المحافظين حكومة جديدة ائتلافية مع حزب الاحرار. تولى جورج لانسرب رئاسة حزب العمال في عام 1932 وعاونه كلمنت اتلي Clement Ahli وريتشارد سيافورد كريس. سمحت الحكومة البريطانية لحوالي 14.464 مهاجر يهودي، بدعم مباشر من الحركة الصهيونية، لدخول فلسطين تلك السنة (التل، 1965، صفحة 253). رفض حزب العمال الاعمال التي قام بها حزب الشيوعية في عام 1933 في الدول الاوروبية. وجرت انتخابات عامة في عام 1934 فاز فيها الإئتلاف الحكومي بـ 431 مقعداً بزعامة ستاتلي بيلدوين. حصل حزب المحافظين على 387 مقعداً. وحصل حزب الاحرار على 33 مقعداً. فيما حصل حزب العمال الوطني على 3 مقعد. حصل حزب الشيوعي مقعد واحد. فيما حصل حزب العمال على 154 مقعداً. شكل نيفيل تشمرلين Chaber lain حكومة جديدة في آيار عام 1935 (شيماء، 2006، صفحة 26). استقالت مكدونالد في 7 حزيران عام 1935 من رئاسة الحكومة بسبب حالته الصحية. عبر مالكولم مكدونالد في 8 حزيان عام 1935 عن امتنانه لدعم الحركة الصهيونية للحكومة البريطانية. شكل بلدوين حكومة محافظة في 8 حزيران عام 1935. وتم حل البرلمان في 7 تشرين الأول عام 1935. واجريت الانتخابات العامة في 14 حزيران عام 1935. اقترحت الأخيرة في كانون الأول عام 1935 اقامة حكم ذاتي لليهود في فلسطين. رفض المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين المنعقد في نهاية عام 1935 في مدينة لوسرن السويسرية المقترح اعتبره يتنافى مع روح صك الانتداب. سعت الحركة حشد مؤيديها في مجلس العموم، فبدأت بسلسلة استفسارات واستجوابات لوزراء بالحكومة في شهر شباط وأذار عام 1936. ناقش مجلس اللوردات في 26 شباط عام 1936 المقترح. فيما لم يناقشه مجلس العموم إلا في 24 أذار عام 1936. رفض المجلس المقترح ودعم موقف الحركة الصهيونية، إذ القى السير ارشيبال سينكلير (زعيم حزب الاحرار في مجلس العموم) اللوم على الحكومة. ثم القى تشرشل كلمة دعم فيها الحركة. لم يستطع توماس (وزير المستعمرات البريطاني) الدفاع عن سياسة الحكومة داخل مجلس العموم، إذ واجه انتقادات من النواب. اضطرت الحكومة للتراجع عن موقفها، فأعلن وزير المستعمرات في 8 نيسان عام 1936 ذلك في مجلس العموم (كريستوفر، 1966، صفحة 260).

شكلت الحكومة البريطانية في بداية آيار عام 1936 لجنة تحقيقية في الثورة الفلسطينية. اضطرت الحكومة لتقديم استقالتها بعد خسارة حزب المحافظين في الانتخابات البرلمانية في حزيران عام 1936. شكل حزب الاحرار حكومة جديدة بتحالفه مع حزب العمال. اصبح السير ويليام اورمسي جور (وزير للمستعمرات البريطانية)، المعروف بتأييده للحركة الصهيونية عن حزب العمال، طلب من الساسة العرب امثال نوري السعيد (وزير خارجية المملكة العراقية) وملك المملكة العربية السعودية وملك اليمن توصية نداء للفلسطنيين لوقف الثورة والدخول في مفاوضات مع بريطانيا. أرسلت الأخيرة في 29 تموز عام 1936 لجنة ملكية للتحري عن اسباب الثورة برئاسة اللورد بيل. قدمت اللجنة تقريرها في 11 تشرين الثاني عام 1936 أكد على الغاء الانتداب والاستعاضة عنه بتقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية مستقلة وتحديد الهجرة اليهودية إلى اثنا عشر الف سنوياً. لم يظهر مجلس العموم حماسه في عام 1937 للتقسيم. كذلك لم يتفاعل مجلس اللوردات بالتوصية (كرستوفر، 1966، صفحة 294).

تطابقت مصالح الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية في فلسطين في عام 1937 لتكون قاعدة لحماية المستعمرات البريطانية في شرق اسيا. نشرت الحكومة البريطانية في 7 تموز عام 1937 تقرير اللجنة الملكية بشأن فلسطين، تضمن تقسيمها بين العرب واليهود. عرض السير ايدن (وزير الخارجية البريطاني) المقترح في مجلس عصبة الأمم في 13 أيلول عام 1937 وأكد على رغبة الحكومة البريطانية لتنفيذ المقترح. نصح مجلس العصبة الحكومة البريطانية بإجراء دراسة مستفيضة عن المقترح. فقررت الحكومة البريطانية التخلي عن المقترح في تشرين الثاني عام 1937. وقررت الحكومة في 17 آيار عام 1939 أنشاء وطن يهودي مستقل في فلسطين خلال عشر سنوات وتحديد عدد المهاجرين اليهود اليها بـ خمسة وسبعون الف سنوياً. ايد مجلس العموم قرار الحكومة نتيجة نشاط نواب حزب العمال الصهاينة فيه. ابلغت الحكومة بشكل رسمي بالقرار، بيد أن الأخيرة رفضته وعدته تطاولاً على الإتفاقيات السرية والعلنية التي عقدتها الحكومة البريطانية مع الحركة الصهيونية. مما اضطر مجلس العموم لإصدار قرار يلزم الحكومة فتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية والغاء ما جاء في قرارات الحكومة السابقة. اتفقت الاخيرة والحركة على التظاهر بالقبول بما جاء بالقرار.اصدرت اللجنة الملكية البريطانية برئاسة اللورد بيل في 7 تموز عام 1937 تقرير نص على تقسيم فلسطين بين العرب واليهود وأنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين والاستعاضة عنه بعقد معاهدة مع الجانبين. رفضت الحركة الصهيونية في مؤتمرها التاسع والعشرين المنعقد في 4 تموز عام 1937 بمدينة زوريخ مشروع التقسيم وطالب الحكومة البريطانية بتنفيذ التزاماتها السابقة. خول المؤتمر اللجنة التنفيذية بالحركة بالتفاوض مع الحكومة البريطانية لتدقيق اجراءتها لإقامة دولة يهودية في فلسطين وفقاً لمشروع لجنة بيل المقدم للحكومة البريطانية في 7 تموز عام 1937. بيد أن الحكومة البريطانية قررت في 9 تشرين الثاني عام 1938 ألغاء مشروع بيل (الخولي، صفحة 267).

اعرب وزير المستعمرات البريطاني في مجلس العموم في 24 تشرين الثاني عام 1938 عن شكره للمجلس لصبره على الحكومة البريطانية لإلغاء مشروع تقسيم فلسطين. احتج اعضاء المجلس من حزب العمال على القرار ورفضوا تبرير الحكومة بالوضع في فلسطين (الخولي، 1970، صفحة 347).

عرض مالكولم مكدونالد (وزير المستعمرات البريطاني) في 24 تشرين الثاني عام 1938 مشروع تقسيم فلسطين إلى مجلس العموم، رداً على عقد الدول العربية والإسلامية مؤتمر القاهرة طالب بالتحالف مع دول المحور. زار وفد الدول العربية لندن في كانون الثاني عام 1939 والتقى اللورد هالبفاكد (وزير الخراجية البريطانية) والسير مكدونالد واقترح الوفد تشكيل سوريا الكبرى.

رفضت الحكومة البريطانية المقترح لانه يعارض تعهداتها السابقة لليهود. ثم تقدم حكومة نيفيل تشمبرلين (رئيس الحكومة البريطانية) في 15 أذار عام 1939 عدة مقترحات للعرب واليهود رفضت جميعها منهم فأنتهجت الحكومة البريطانية سياسة مكيافيللية وعدم التجاسر بدعمها لليهود لكسب العرب في تلك الظروف المتوترة، بعد غزو الجيش الالماني تشيكوسلوفاكيا، شنت الحركة الصهيونية حملة ضد السياسة البريطانية وطالبتها بتنفيذ التزاماتها السابقة. قدمت الحكومة البريطانية مشروع قرار لمجلس العموم ينص على تنفيذ الحكومة تصريح وعد بلفور. أقر المجلس بالاغلبية القرار، يذكر أن عدد النواب اليهود في مجلس العموم يبلغ 107 نائب (جفريز، صفحة 245). عقدت الحركة الصهيونية مؤتمرها الواحد والعشرين في عام 1939 بمدينة جنيف عشية الحرب العالمية الثانية ورفض المؤتمر قرار الحكومة البريطانية المعروف بـ الكتاب الابيض في 17 آيار عام 1939 الذي اصدره. كذلك رفض اعضاء مجلس العموم قرار الحكومة واعتبروه يفرض قيود على اليهود. أكد مالكولم مكدونالد (وزير المستعمرات البريطاني) في حزيران عام 1939 تحديد اعداد هجرة اليهود لفلسطين لإستغلال العرب عشية الحرب. أعلنت الحكومة رفض قرار التقسيم اثر قيام ثورة في فلسطين رفضت التقسيم. رفض المؤتمر الصهيوني الثلاثون، الذي عُقد قبل ابوع واحد من اندلاع الحرب العالمية الثاني، القرار (الوطني، صفحة 89). تشددت الحكومة البريطانية في تطبيق نظام الطوارئ خلال الحرب العالمية الثانية في فلسطين واصبحت مقر لفرقة رقم 98 بالجيش البريطاني وجيوش الحلفاء. وافقت الحكومة البريطانية لطلب وايزمن في الأول من كانون الأول عام 1939 تشكيل الفرقة العسكرية اليهودية في فلسطين (يعقوب، صفحة 143).

المبحث الثاني: هيمنة الحركة الصهيونية على السلطتين التشريعية والتنفيذية البريطانية (1940 – 1948):

اضطرت الحكومة البريطانية لتقديم استقالتها بسبب الهزائم التي تعرض لها قوات الحلفاء بالحرب العالمية الثانية عام 1940. تشكلت حكومة إئتلافية من عدة احزاب. قررت الحكومة البريطانية وضع القضية الفلسطينية جانباً بسبب الحرب. ساندت الحركة الصهيونية بريطانيا بالمجهود الحربي في الحرب العالمية الثانية (يعقوب، صفحة 196). اصدرت الحكومة البريطانية قرار الكتاب الابيض في عام 1940 بسبب تطورات الحرب وحراجة موقف بريطانيا المحتاجة لدعم المنطقة العربية النفطية الاستراتيجية. اصدرت الحكومة عدة قوانين لتنفيذ قرار الكتاب الابيض صادق عليها مجلس العموم لاظهار حسن نواياها تجاه العرب لأقناعهم بتأييد بريطانيا في الحرب. عادت الحكومة البريطانية الدعم للحركة الصهيونية، فقد اصدر حزب العمال في منتصف عام 1940 تصريح جاء فيه " المأساة التي تعرض لها اليهود في اوروبا. أن الحكومة البريطانية تدعم قيام وطن لهم في فلسطين والهجرة إليها بمساعدة دولية لإزالة اهم العقبات" (الرشيدات، صفحة 122). قرر مؤتمر حزب العمال في عام 1940 دعم قيام وطن يهودي في فلسطين وزيادة اعداد المهاجرين اليها بشكل مطرد، وكرر فؤاد هذه السياسة للصالح البريطانية. عقدت الحركة الصهيونية مؤتمرها الحادي والثلاثين الاستثنائي في أيار عام 1942 بمدينة نيويورك رفض الكتاب الابيض. وطالب المؤتمر بقيام دولة يهودية في فلسطين. قرر المؤتمر انشاء كومنوليث يهودي في فلسطين مرتبط ببريطانيا واستمرت الهجرة اليهودية لفلسطين وتوسيع القوة العسكرية اليهودية (الخولي، صفحة 374). عملت بريطانيا لزيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، مما جعلهم قوة يعتداها في عام 1942، إذ اعلن بن غوريون (خلف وايزمن في رئاسة الحكومة الصهيونية) عن وضع الحركة الخطط النهائية لإعلان دولة يهودية في فلسطين. اعلنت الحكومة البريطانية في عام 1942 تراجعها عن ما جاء بقرارها السابق الكتاب

الابيض، على الرغم أنها لم تتخذ أي اجراء لتنفيذه حتى هذا التاريخ. يذكر أن اكثرية وزراء حكومة ونستون تشرشل ضد قرار الكتاب الابيض بالاضافة إلى تشرشل كان ضده (يعقوب، صفحة 196).

ارسلت الحكومة البريطانية في عام 1942 بعثة عسكرية برئاسة الجنرال وينجيت (عضو الحركة الصهيونية بالجيش البريطاني) إلى فلسطين لتدريب المتطوعين اليهود على حرب العصابات. قررت اللجنة التنفيذية الحزب العمال البريطاني في عام 1944 الموافقة على تحويل فلسطين دولة يهودية (التحرير، صفحة 14). اعرب حزب العمال البريطاني في عام 1943 عن قلقه وسخطه تجاه سياسة هتلر المعادية لليهود وطالب الحزب عصبة الأمم التدخل لمنعها وكرر الحزب دعمه لحقوق اليهود بإقامة دولة لهم في فلسطين وطالب الوكالة الهجرة لبذل كل جهودها لتهجير اليهود إلى فلسطين. ورفض الحزب السياسة المعادية لليهود ورفض سياسة اللإسامية (الخولي، صفحة 377).

اعلنت الحكومة البريطانية الائتلافية دعمها لقرارات مؤتمر الحركة الصهيونية. كما أعلن حزب العمال، بمؤتمره الذي عقده في عام 1943 بلندن، تأييد لقرارات المؤتمر الصهيونية. دعا الحزب الحكومة البريطانية لتأمين حصول اليهود على وطن قومي في فلسطين ومنح الوكالة الهجرة اليهودية الحرية المطلقة لاستعاب اعداد المهاجرين لفلسطين، لذا سعى حزب العمال لكسب الحركة بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة في بريطانيا نتيجة الحرب، دون التقيد بالمبادئ العدالة وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني (الرشيديات، صفحة 125). اعلن القاضي ليفنثال (عضو الحركة الصهيونية) في عام 1942 إتفاق الحركة مع تشرشل (رئيس الحكومة البريطانية) على خطة لتأسيس جيش يهودي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، تكون لواء عسكري، بلغ عددها أربعون الف جندي مدربين تدريب جيد وجهزتهم بريطانيا بالأسلحة، بالاضافة لوجود قوات الاحتياط، واضاف ليفنثال في تصريح لصحيفة لايفننغ ستار في 3 كانون الاول عام 1942 :"وجود جيش يهودي في فلسطين كفيل بتحقيق اهداف الحركة الصهيونية ". وطالب بيرن لوكرد (عضو الوكالة الهجرة اليهودية) في 22 كانون الثاني عام 1943 :" ضرورة حل مشكلة اليهود لانهاء الحرب " طالبت كتلة حزب العمال بالبرلمان في شباط عام 1943 الحكومة البريطانية بتسهيل هجرة اليهود لفلسطين ليصبحوا أكثرية لتحقيق احلامهم فصرح انتوني إيدن (رئيس الحكومة البريطانية) في تشرين الأول عام 1943 عن نية حكومته لتأسيس وطن لليهود في فلسطين وزيادة اعداد المهاجرين اليهود إليها. قررت الحكومة البريطانية في 20 أيلول عام 1944 تشكيل لواء يهودي. طالب مؤتمر حزب العمال في كانون الأول عام 1944 زيادة عدد المهاجرين اليهود لفلسطين ومنحهم الأراضي الزراعية هناك ودعا الحزب الحكومة لتنفيذ تلك السياسة والعمل على حماية املاك اليهود في فلسطين. تماثل قرار حزب العمال، الذي ورد في بيانه بمؤتمر الحزب مع رأي الحركة الصهيونية. وجرى تعميم القرار على أعضاء الحزب في مجلس العموم عند مناقشة قرار الحكومة بشأن فلسطين وكان قرار الحزب انعكاساً لسياسة الحركة التي امكنها اعلانها وتمريرها نتيجة النفوذ المهيمن داخل حزب العمال آنذاك (التل، 1965، صفحة 289). سارت الحكومة البريطانية بخطى جداً سريعة في نهاية عام 1944، إذ قررت الحكومة في كانون الأول عام 1944 زيادة كبيرة في أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين ليصبحوا اكثرية فيها وعملت على اسكان الفلسطينيين في اماكن اخرى خارجها. انتقد مؤتمر الحركة الصهيونية الثاني والثلاثين المنعقد بلندن في آيار عام 1945 الحكومة البريطانية لعدم زيادة اعداد المهاجرين اليهود لفلسطين. توالت اصواتهم واقتراحاتهم تجد صداها داخل مؤتمر الحزب المنعقد في 25 كانون الأول عام 1945 بلندن تبنى الحزب السياسة المقترحة من اللجنة التنفيذية :"بشأن القضية الفلسطينية ضرورة دعم الحزب للهجرة اليهودية لفلسطين بأعداد تؤمن لهم أن يصبحوا اغلبية السكان عبر نظام الانتداب". كانت حجة الحزب لإتخاذه هذه السياسة حاجته لدعم الحركة المادي لمواجهة

الازمة الاقتصادية بسبب الحرب. اصبحت المبررات قاطعة ثابتة بعد انتهاء الحرب، دعا اعضاء الحزب لتشجيع الفلسطينيين لترك لبلادهم بالمقابل تشجيع هجرة اليهود لفلسطين وشراء الأراضي العربية بسخاء منظم. هكذا نرى بيان الحزب دعم وأيد الحركة الى حدود تجاوزت اهدافها المعلنة، على الرغم المراوغة الشديدة الطابع المميز لمواقف حزب العمال تجاه القضية الفلسطينية في مؤتمرات الحزب السنوية المتوالية. دعت الحركة لتأسيس دولة يهودية فيها وأنشاء جيش يهودي، رعت الحكومة البريطانية بأهداء المقاتلين اليهود الذين شاركوا بالقتال مع الحلفاء بالحرب الاسلحة انتهاء الحرب مع المانيا في 7 آيار عام 1945 مكافئة لهم. وقرر المؤتمر مساندة حزب العمال بالانتخابات (يعقوب، صفحة 143). استندت الحركة الصهيونية في حملتها ضد الحكومة البريطانية عام 1945 على نشاط اعضاء الحركة داخل حزب العمال وخارجه، لعب هارولد لاسكي (رئيس حزب العمال) عضو الحركة دور كبير في الحملة ضد حكومة اتلي العمالية وبيغن (وزير الخارجية البريطانية)، مما شكل ضغط على الحكومة لإكراهها على انتهاج الخط الموالي للحركة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. الواقع أن السياسيين البريطانيين غلاة الولاء للحركة الصهيونية في حزب العمال لم يسيئوا في معاملة معارضيهم فقط بل أنهم اساؤا ايضاً إلى بعض اصدقائهم بالمقدار نفسه مثلما فعلوا مع وزير الخارجية البريطاني هربرت موريسون. عملت الحكومة البريطانية لتنفيذ قرار حزب العمال، مما ساهم في دعم الحركة للحزب في الانتخابات البرلمانية التي جرت في أيلول عام 1945، فاز فيها حزب العمال بأغلبية مقاعد مجلس العموم لموقف الحزب منفرد فيها بناءاً على مقترح أتورين بيغان وحصل حزب العمال على 394 مقعداً. فيما حصل المحافظين على 197 مقعداً. الحزب المؤيد للحركة في سعيها لتهويد فلسطين وتحويلها الى دولة يهودية فأنضم الثري اليهودي اللورد أنتوني غوستاف دي روتشيلد للحزب العمال، هو عضو في مجلس اللوردات. طالب حزب العمال الحكومة البريطانية بفتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية والغاء الكتاب الابيض، الذي اصدرته سابقاً. شكل حزب العمال، بعد فوزه بالانتخابات البرلمانية، حكومة جديدة في تشرين الأول عام 1945. فأعلن السيد بيغن (وزير خارجية بريطانيا) في 3 تشرين الثاني عام 1945 إمام مجلس العموم الغاء الكتاب الابيض، وأعلن بيغن دعم حكومته زيادة اعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين للقيام وطن لهم فيها. فأعلن المندوب السامي البريطاني في فلسطين قرار حكومته بزيادة أعداد المهاجرين الف وخمسمائة شخص شهرياً. أعلنت الحكومة البريطانية في 13 تشرين الثاني عام 1945 استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين. تعرضت الحكومة لهجمة كبيرة من الحركة، إذ زار ديفيد بن غوردون وزارة المستعمرات وطالب الوزير ضرورة تأمين الهجرة الفورية لمائة الف يهودي إلى فلسطين واصدار بيان يؤكد تحويلها الى دولة يهودية شهدت الحكومة بالحرج، على الرغم التزامها بيان حزب العمال الذي ايد الحركة، بيد أن تلك السياسة تطبق على حساب الشعب الفلسطيني (الرشيدات، صفحة 130).

قدمت بريطانيا طلبت لمؤتمر الصلح لإقرار حقوق اليهود في فلسطين. وقدم السير بيغن (وزير خارجية بريطانيا) في اليوم نفسه دعوة للحكومة الولايات المتحدة الامريكية لإيفاد لجنة دولية مشتركة للتحقق في القضية الفلسطينية. عينت الحكومة البريطانية بعد اسبوع واحد فقط من انتهاء الحرب مع اليابان في 2 كانون الأول عام 1945 ستة خبراء بريطانيين في عضوية اللجنة. كانت الحكومة البريطانية بحاجة للمساعدات الاقتصادية من الولايات المتحدة الامريكية لمواجهة الأزمة الاقتصادية نتيجة الحرب. تخشى بريطانيا من تأثير الحركة الصهيونية على الموقف الامريكي لدعم بريطانيا. دبرت الحركة الصهيونية خطة تأسيس الأمم المتحدة في 24 كانون الأول. واصبح اليهودي تريجفي لي (الأمين العام للامم المتحدة) ويساعده بنجامين كوهين يهودي ايضاً. وكان 60% من موظفوا الأمم المتحدة يهود. قررت الحكومة البريطانية في 28 أذار عام 1946 باستمرار الانتداب

البريطاني على فلسطين وتأسيس دولة يهودية على قسم منها، أقترح كلمنت اتلي (رئيس الحكومة البريطانية) في 20 نيسان عام 1946 تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب، الذي تطالب به الحركة (الثقافة، صفحة 81). أعلن السير اتلي (رئيس الحكومة البريطانية) في 2 تموز عام 1946 امام مجلس العموم عن تأسيس قوة عسكرية يهودية في فلسطين تجارب لقيام دولة يهودية فيها. ثم كشف هربرت موريسون (رئيس مجلس العموم) في 3 تموز عام 1946 عن إتفاق الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية على بقاء الانتداب البريطاني على فلسطين لحين وضعها تحت الوصاية الدولية ثم اعلان الدولة اليهودية فيها. قدمت الحكومة البريطانية في 10 أيلول عام 1946 هذا الإفاق كمقترح بالمباحثات التي اجرتها مع الولايات المتحدة الامريكية في لندن حول مستقبل فلسطين انتهت بتقديم مشروع عرف بـ (موريسون) نص على تقسيم فلسطين لمناطق يهودية وعربية ودولية في القدس. اصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 26 تشرين الثاني عام 1946 قرار لدراسة المشروع (التل، 1965، صفحة 289).

قدم السير بيغن دراسة طالبت بتقسيم فلسطين في 15 كانون الثاني عام 1947 عن طريق الأمم المتحدة. طالبت الحركة في 28 كانون الثاني عام 1947 بوضع الاجراءات لقيام الدولة اليهودية في فلسطين. فيما تمسكت الحكومة البريطانية بمشروع موريسون اساس لحل القضية الفلسطينية، الذي رفضه العرب أيضاً. فاضطرت الحكومة البريطانية لتقديم مشروع عرضه السير بيغن فعرف بإسمه تضمن قيام الحكومة وبرلمان محلي لليهود والعرب في المناطق التي حددها لهم مشروع موريسون مع استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين وبقاء حكومة الانتداب البريطانية لإدارة الشؤون الخارجية لمدة خمسة سنوات. بيد أن الحركة الصهيونية رفضت المقترح وطالبت الحكومة البريطانية تنفيذ تعهداتها السابقة. قدم السير بيغن مشروعه في 26 شباط عان 1947 إلى مجلس العموم واعلن الوزير عجز حكومته عن حل القضية الفلسطينية. اقترحت الحكومة البريطانية على مجلس العموم التخلي عن الانتداب البريطاني على فلسطين. تبنت الحكومة البريطانية العمالية، بتأثير اعضاء مجلس العموم البريطاني، موقف اقامة دولة يهودية في فلسطين. ورفضت توصية بيغن وتكلم إليك جونز (عضو حزب العمال البريطاني) بحماس عن حقوق اليهود في فلسطين. واضطرت الحكومة البريطانية تأييد فكرة تقسيم فلسطين للتفرغ للمشكلة الهندية. طرح تشرشل على مجلس العموم البريطاني فكرة أنهاء الانتداب البريطاني وإعادة فلسطين إلى مسؤولية الأمم المتحدة. صادق مجلس العموم في 28 شباط عام 1947 على اقتراح الحكومة ومشروع بيغن. تظاهرت الحكومة البريطانية بالعجر التام في إيجاد حل للقضية الفلسطينية وقررت إحالتها مجلس الأمن الدولي في اليوم نفسه. جرت عدة مفاوضات بين الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية لمنع حدوث ذلك، بيد أن الحكومة البريطانية نقلت في 6 نيسان عام 1947 المشروع إلى الأمم المتحدة، اوصى بتقسيم فلسطين والسماح بالهجرة اليهودية. أكد أرثر جونز (مندوب بريطانيا في لجنة اللأمم المتحدة الخاصة بفلسطين) في 7 نيسان عدم اعتراض بلاده على تنفيذ قرار التقسيم. ارسلت الحكومة البريطانية في 12 نيسان عام 1947 مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة اعلنت فيها تخليها عن الانتداب في فلسطين وطالبت بعرض القضية الفلسطينية في جلسة خاصة على الجمعية العامة للأمم المتحدة (التل، 1965، صفحة 296). عقدت الأخيرة جلستها الاستثنائية في 28 نيسان عام 1947 للنظر في القضية الفلسطينية. وقررت الأخيرة إيفاد لجنة دولية للتحقيق في القضية. رفعت اللجنة تقريرها للأمم المتحدة في 16 أيلول عام 1947 نص على تقسيم فلسطين. قدمت بريطانيا 23 أيلول عام 1947 معلومات مساندة لليهود للتأثير على تقرير اللجنة الدولية. تم التصويت على قرار اللجنة في 29 تشرين الثاني عام 1947 من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، تأسيس دولة عربية وأخرى يهودية في فلسطين واعتبار القدس وبيت لحم منطقة دولية أقرت

الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين بأغلبية ثلاثة وثلاثون صوتاً مقابل معارضة ثلاثة عشر صوتاً وامتناع عشر اصوات عن التصويت (العابد، صفحة 30). كانت الحركة الصهيونية تحرك الوزراء والنواب والسياسيين البريطانيين عن حزب العمال وحزب الاحرار حسب مصلحتها، وهم مرتبطون بالحركة ارتباطاً تاماً ومسلمين لها سليم مطلق تستخدمهم لتحقيق اهدافها. يعد تشرشل على رأس هؤلاء السياسيين البريطانيين مهندس مشروع التقسيم في 11 كانون الأول عام 1947. تمكنت الحركة الصهيونية خلال عقدي الثلاثينات والاربعينين من القرن العشرين تشديد قبضتها أكثر فأكثر على حزب العمال لدرجة أصبح بوسع الحركة رسم سياسة الحزب تجاه فسلطين عبر اعضائها داخل الحزب (التل، 1965، صفحة 48). اعلنت الحكومة البريطانية عن نيتها للانسحاب من فلسطين وانهاء الانتداب تطبيقاً لقرار التقسيم. انسحبت القوات البريطانية في شباط عام 1948 من المناطق اليهودية وسلمتها لقوات المرتزقة اليهودية هناك، التي استلمت المقرات العسكرية البريطانية والاسلحة والاعتدة والمعدات من القوات البريطانية. اعلنت بريطانيا في 15 أذار عام 1948 أنهاء الانتداب على فلسطين وجلاء قواتها منها (الرشيدات، صفحة 152). شجع المرتزقة اليهودية لإرتكاب مجزرة في قرية دير ياسين (قرب مدينة القدس) في 10 نيسان عام 1948 وانسحبت القوات البريطانية من كل الأراضي الفلسطينية في 11 آيار عام 1948 وفقاً لقرار التقسيم. سمحت السلطات الإدارة البريطانية لهجرة نحو 250 ألف يهودي جديد قبل انتهاء الانتداب على فلسطين وأصبح مجموعهم حوالي 650 ألف يهودي في 12 آيار عام 1948 (العابد، صفحة 30). يغض الحزب عن انتهاكات اسرائيل لقرارات الأمم المتحدة انتهاك الحزب النقطة الرابعة من نظامه الداخلي التي أكدت على السلام وتسوية النزاعات الدولية بالطرق الدبلوماسية والتحكيم القضائي واحترام حقوق الانسان ... الخ. فيما ساند الحزب الحركة الصهيونية، التي اهانت الأمم المتحدة ونظام الحزب الداخلي. اقام الحزب اوثق الصلات مع الحركة وزعمائها ولم تقوم بصلات مع التنظيمات والحركات الاشتراكية الفلسطينية. تستدعي هذه التطورات الاحداث في فلسطين لإعادة النظر بمواقف حزب العمال الموالية للحركة الصهيونية، مما ادى لقيام دولة معتدية في فلسطين وتسبب سياستها العدوانية في المنطقة لظهور الصراع العربي – الصهيوني وادخال المنطقة في اتون الحرب. لم يكن امام ارنست بيغن إلا أن يُعلن اخفاق جهود الحكومة البريطانية لحل القضية الفلسطينية ولم يبقى امام الحكومة إلا طرح القضية أمام هيئة الأمم المتحدة. أدى تتابع الاحداث التالية إلى أعلان قيام دولة إسرائيل بالتواطئ الخفي مع بريطانيا. أعلنت في 14 آيار عام 1948 قيام دولة اسرائيل وانسحبت القوات البريطانية من فلسطين في أب عام 1948. أكدت أنها لن تمارس أي سلطة إدارية او عسكرية خلال هذين التاريخيين ودعت الأمم المتحدة لإقرار قرار تقسم فلسطين بين اليهود والفلسطينيين (الرشيدات، صفحة 154).

الخاتمة:

توصل البحث لعدة استنتاجات منها:

1- واصلت الحركة الصهيونية نشاطها من داخل حزب العمال البريطاني، فافتتحت الحركة عدة جمعيات ومؤسسات في لندن في أيلول عام 1948 تنادي بالتقارب مع الفلسطينيين وعقد مفاوضات السلام بين الطرفين.

2- استغلت الحركة وجود الطلبة العرب الدارسين في بريطانيا لاقناعهم بواسطة عملاء عرب ذوي اتجاهات غربية، بالتعاون مع اسرائيل . اسست الحركة الحزب الاشتراكي في بريطانيا تشرين الأول عام 1948 لإيصال اهداف الحركة إلى الدول العربية والإسلامية دعا الحزب للتعاون السلمي بين اليهود والمسلمين في فلسطين ،والقيام نشاطات مشتركة لتقوية اواصر الفلسطينية الاسرائيلية، كان أغلب اعضاء الحزب من اليهود البريطانيين.

3- اجرى حزب العمال البريطاني عدة اتصالات بالفلسطينيين والعرب خارج الأراضي المحتلة. تعاون مع الحزب عدد من اليهود العرب امثال كرئيف الياس (يملك شركة افلام دعائية) من استعمال عدد من الاشخاص لزيارة البلدان العربية تحت ستار السياحة لإيصال رسائل الترويج لفكرة التعايش السلمي في فلسطين الى شعوب تلك البلدان. وإرسل كرنيف الياس رسالة بيد فينسيه ميري (عضو حزب العمال البريطاني) إلى صبري جريس (فلسطين يعمل في مركز دراسات بفلسطين).

4 - كان للنشاط الذي تبناه هارولد لاسكي داخل حزب العمال ابعد الأثر في ظهور تلك الازدواجية التي يتعامل بها الحزب مع القضية الفلسطينية فمساندة الحزب للحركة وممارسات هارولد ويليسون (رئيس الحكومة البريطانية) خير مثال عليها، حتمت عليه تبني مواقف مزدوجة من القضية الفلسطينية وقرارات الهيئة العامة للأمم المتحدة، عارض الحزب قمع الافارقة في جنوب افريقيا لكنه لا يتحدث عن القمع الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني.

5 - لم يندد بضم اسرائيل اراضي الدول العربية، الذي ادانه مجلس الامن الدولي. ويبدي الحزب تعاطفه مع حركات التحرر الوطني المناهضة للاستعمار في العالم الثالث ، لكن الحزب لابيدي أي أهتمام تجه كفاح الشعب الفلسطيني من اجل وجوده.

6 - رفض الحزب ضم جنوب افريقيا لاراضي جيرانها لكنه لم يندد بضم اسرائيل اراضي الدول العربية، الذي ادانه مجلس الامن الدولي. ويبدي الحزب تعاطفه مع حركات التحرر الوطني المناهضة للاستعمار في العالم الثالث ، لكن الحزب لابيدي أي أهتمام تجه كفاح الشعب الفلسطيني من اجل وجوده.

قائمة المصادر والمراجع:

(1) أسعد رزوق، اسرائيل الكبرى، القاهرة، د. ت.
(2) ـــــــــــــــــــــــــــــ، المنظمة الصهيونية العالمية، شؤون فلسطينية، لعدد 20 ، نيسان 1977.
(3) **ج. م. ن. جفريز، فلسطين، د. ت.**
(4) **الحكم دروزه، ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي الأسرائيلي، بيروت، 1973.**
(5) ح. الخولي، سياسة الاستعمار الصهيوني، القاهرة، 1970.
(6) **شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخياً وعبرة ومصيراً، بيروت، 1965.**
(7) **عبد الله التل، خطر الصهيونية، القاهرة، 1965.**
(8) **عبد الرحمن غنيم، المرتكزات النفسية، بيروت، د. ت.**
(9) **كريستوفر سايكس، مفارق الطرق إلى اسرائيل، ترجمة خيري حماد، بيروت.**
(10) محمد حافظ يعقوب، نظرة جديدة إلى تاريخ القضية الفلسطينية، القاهرة، 2019.
(11) **هاني** الهنداوي، حول الصهيونية واسرائيل، القاهرة، 1971.
(12) **وزارة الثقافة والارشاد، فلسطين والغزو التتري، القاهرة، د. ت.**
(13) **يوسف سلمان واخرون، الصهيونية نظرية وممارسة، بيروت، 1974.**

ثانياً: الرسائل الجامعية :

(1) شيماء هيال الغانمي، موقف حزب العمال البريطاني من القضايا الدولية 1914- 1940، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2006.

ثالثاً: البحوث المنشورة:
(1) حسن زغير حزيم، الانتخابات البريطانية 1970 – 1979 ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 62، المجلد 15، حزيران 2018.
رابعاً: الصحف والمجلات:
(1) صحيفة القبس الكويتية 1979/5/4.

The influence of the Zionist movement in the British legislative and operational authorities (1948-1897)

Abstract:

Many British politicians affected the principles of Zionist movement, were an integral part of British policy. Britain held the Six-Pico Treaty in 1916 with France in preparation for Palestine control, the British government issued in 1917. Britain has worked for a national homeland in Palestine and opened its doors for Jewish migration. The United Nations resolution I acknowledged to divide Palestine and the Jewish army was committed against the Arabs and declared Israel in 1948.

Key words :Zionist movement, British government, Palestine.